

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique  
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -  
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

فرع: التاريخ

قسم العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

العنوان:

# النظام السياسي والإداري

## للدولة الحمادية

408-547هـ / 1017 - 1152م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إشراف الأستاذة:

ليلى درديش

إعداد الطالبتين:

➤ أمال لبيض

➤ سعاد بانوع

السنة الجامعية: 2014 - 2015م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية  
République Algérienne Démocratique et Populaire

Ministère de l'Enseignement Supérieur  
et de la Recherche Scientifique  
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -  
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة أكلي محمد أولحاج  
- البويرة -

فرع: التاريخ

قسم العلوم الإنسانية

التخصص: تاريخ المغرب الإسلامي في العصر الوسيط

العنوان:

# النظام السياسي والإداري للدولة الحمادية

408-547هـ / 1017 - 1152م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ الوسيط

إشراف الأستاذة:

ليلي درديش

إعداد الطالبين:

➤ أمال لبيض

➤ سعاد بانويج

لجنة المناقشة:

الأستاذ: .. أحمد وعمر نادية..... رئيسا.

الأستاذة: ليلي درديش..... مشرفا.

الأستاذ: هارون فاطمة..... مناقشا.

السنة الجامعية: 2014 - 2015م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

« أَقْرَأُ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (1) »

خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (2) أَقْرَأُ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (3)

الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (5) »

الآية من 01 إلى 05 من سورة العلق .

وقال أيضاً: «... نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ

كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ (76) »

الآية 76 من سورة يوسف.

وقال : «... وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا (85) »

الآية 85 من سورة الإسراء.

صدق الله العظيم



## شكر و تقدير

نحمد المولى حمدا كاملا و نثني عليه ثناءا تاما على كل نعمة  
، لقوله تعالى: " و ما بكم من نعمة فمن الله "

فالحمد لك ربنا على ما وهبتنا

لنتقدم بعد ذلك بالشكر الكبير إلى الأستاذة المشرفة

المحترمة " ليلي درديش "

التي منحتنا من وقتها الثمين، و التي كانت سندا لنا في

كل مرحلة من مراحل بحثنا هذا، و بما قدمته من

توجيهات و نصائح مفيدة

فجزاها الله منا خير جزاء

و نتقدم بجزيل الشكر و التقدير و الامتنان الكثير إلى جميع

معلمينا و أساتذتنا بدءا بأولئك الذين علمونا أولى

الحروف إلى من سلمونا الأمانة حتى نكون

خير خلفه لخير سلفه

إلى هؤلاء كل أسمى عبارات الشكر و التقدير

أمال □ سعاد

## الإهداء

باسم من خلق الضون و عظمه و خلق الإنسان و كرمه أما بعد:  
لا يسعني إلا أن أشكر من ذكر الرحمان اسمهما في القرآن الكريم و أوصي إليهما  
بالإحسان.

إلى أمي العزيزة التي أتمنى أن يطيل الله في عمرها.  
إلى أبي الغالي الذي لا طالما كان ينتظر هذا اليوم، أعزه الله و حفظه.  
إلى زوجي " وليد " الذي أمانني ماديا و معنويا.  
إلى سند البيت إختوي الأجزاء حفظهم الله من كل سوء و سدد خطاهم: " محمود، سهام، أعلام،  
سارة، وئام، ثيللي " .

إلى أخي ياسين الذي ساعدني كثيرا أتمنى له التوفيق و النجاح.  
إلى أخي فاتح و زوجته نعيمة و أولادهم " عبد الله، إيمان " .  
إلى أخي فؤاد و زوجته نورة و أولاده " زهوة، يوزر سيف، بدر الدين " .  
إلى غيلاس و زوجته منال و ابنتهم " أية " .

إلى أختي يحيى و زوجها و أولادهم " رزان، وائل، علاء الدين " .  
إلى أختي سعاد و زوجها و أولادها " ميليسا، هيثم عبد الرحمان " .  
إلى جدي سليمان و جدتي سمى الناس.

إلى عمي كريم و زوجته متمنية لهم أن يرزقهم الله بخريرة طالحة.  
إلى صديقتي سعاد التي تحملني معي عناء هذا البحث.  
إلى صديقتنا العمر " فريدة و وردة "، و إلى جميلة، يمينة، خالصة، فاطمة.  
إلى كل الأساتذة و طلبة تاريخ خاصة ماستر 2.  
إلى كل من ذكرهم القلب و نسيمه القلم.

آمال

## الإهداء

أهدي ثمرة جسدي إلى كل من كان سبب وجودي في هذه الحياة و قال فيهما رب  
السموات و الأرض.

بسم الله الرحمن الرحيم

" و قضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو  
كلاهما فلا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما "

إلى أعظم امرأة و أعزها إلى قلبي، إلى من سارت بي إلى بر الأمان، إلى منبع العطف  
و العنان و رمز العطاء و الإحسان، إلى من حملتني وهنا على وعن، إلى التي غمرتني بحنانها  
و أعطتني زهرة شبابها، إلى أختي الناس " أمي حدة " حفظها الله.

إلى الذي علمني أن العلم سلاح و الحياة كفاح، إلى من أفنى حياته في العمل لأجل  
سعادتي و سعادة إخوتي، إلى من ثابر ليوفر جو العلم و التعلم " أبي عمر " حفظه الله.  
إلى الذي وجدته فيه الأخ و الصديق و الأب الثاني، إلى من لا أنسى فضله عليّ " أخي  
حكيم " و الذي أتمنى له الشفاء.

إلى أخي إسماعيل الذي أرجو من الله أن يوفقه في حياته، و أخي كريم الذي أتمنى  
له النجاح في البكالوريا، و إلى روعة الجمال و العسل الذي يطلى مذاق اللبنة " فادي "

إلى أختي " فضيلة " و أبنائهما " ياسمين، إلهام، مالك "

إلى رمز الحب و الصداقة " سفيان " و إلى من ساعدني كثيرا " محمد "

إلى أحوالي و أعمامي و كل الأهل و الأقارب.

إلى من قاسمتني عناء البحث " أمال " و إلى كل عائلتهما.

إلى من شاركتني الغرفة C17 و الحياة الجامعية طيلة خمس سنوات أختي الغالية "

تسعدية "

إلى كل الأساتذة من الطور الابتدائي إلى الطور الجامعي، و إلى كل طلبة تاريخ.

سعاد

# حقبة

## مقدمة:

يعتبر المغرب الإسلامي قطعة حيّة من وطننا الإسلامي و العربي، و الجزائر من بين بلدانه التي شهدت عدّة أحداث في ظلال الإسلام خلال قرون طويلة، منها القرون التي حكمت فيها الدولة الحمادية، إذ تعتبر واحدة من القوى السياسية التي قامت في المغرب الأوسط (الجزائر) اعتباراً للدور السياسي و العسكري و الحضاري الذي أدته طيلة فترة حكمها التي تقارب من قرن و نصف القرن منذ أن اختط حماد مدينة القلعة سنة 398هـ/1008م إلى سقوطها على أيدي الموحدين عام 547هـ/1152م-1153م، و انقسمت هذه المدّة إلى فترتين مهمّتين من حياة هذه الدوّلة، فالفترة الممتدّة من سنة (398-408هـ) كانت الفترة الحاسمة التي تمخّض فيها قيام الدولة بفضل الجهود العظيمة التي بذلها عميد الأسرة الحمادية بوسائل متعدّدة لتأسيس دولة كبرى بالمغرب الأوسط من خلال إبراز نفسه كرجل جدير بقيادة دولة ينفرد بها وحده و تكون لأبنائه من بعده، لكن الفترة التي استقرت فيها الدولة ذات كيان سياسي معترف به في المغرب و غيره، يمتد من سنة 408هـ إلى 547هـ، فخلال هذه المدّة عرفت اتساعاً شمل حيث وصلت إلى فاس غرباً و امتدّت شرقاً حتى اشتملت على تونس و القيروان و صفاقس و الجريد، و جنوباً إلى الزاب و وادي ريغ و ورقلة، و ذلك بفضل الجهود التي قام بها الأمراء على توسيع رقعتها و الحفاظ على مكتسباتها و حدودها، باعتمادهم في تسيير شؤون دولتهم على النظام السياسي و الإداري، الذي هو موضوع بحثنا، و قد وقع اختيارنا على هذين النظامين باعتبارهما أهمّ ركنين لتجسيد و تثبيت دعائم أيّ دولة تريد أن تضع كياناً مستقلاً و قويّاً تواجه به الظروف الداخلية و الخارجية، إضافة في رغبتنا زيادة عدد المراجع التاريخية التي تتحدث عن الدولة الحمادية خاصة في جانبها السياسي و الإداري.

و قد تمحورت إشكاليتنا في عدة تساؤلات منها:

هل استطاع ملوك بني حماد أن يؤسسوا دولة مترامية الأطراف؟ و هل استطاعوا تسيير

شؤونها سياسياً و إدارياً؟.

هل كان للتنظيم الإداري دورا في تطور الدولة؟.

هل كانت للحياة السياسية علاقة بالتنظيم الإداري؟.

و للإجابة على هذه التساؤلات بادر في ذهننا تتبع الخطة التي قسمناها إلى مدخل عام و فصلين، علاوة على المقدمة و الخاتمة.

تناولنا في المدخل العام قيام الدولة الحمادية الذي تضمن الصراع بين حماد و أبناء عمومته، إلى أن انتهى بإعلان الصلح و قيام الدولة.

الفصل الأول: الذي تحت عنوان النظام السياسي للدولة، وقسمناه إلى مبحثين، المبحث الأول و بيننا فيه العاصمة التي فصلنا فيها مرحلتين تاريخيتين من عمر الدولة الحمادية، فالمرحلة الأولى تتمثل في القلعة التي أسسها حماد بن بلكين و الذي جعل منها مقرا لحكمه بعد انفصاله عن الزيريين نظرا لأهمية و حصانة موقعها أما المرحلة الثانية المتمثلة في انتقال العاصمة من القلعة إلى بجاية التي قام بإنجازها الناصر بن علناس ذات الموقع الهام المفتوح على البحر، ثم تمصيرها و اتخاذها عاصمة جديدة بديلة عن القلعة منذ 460هـ، و في هذه المرحلة أصبحت الدولة أكثر نضجا بانتقالها من مرحلة التأسيس إلى البناء الحضاري حتى غدت عين بلاد بني حماد و المغرب الأوسط.

انتقالا إلى المبحث الثاني بذكر الأمراء التسعة وصفاتهم و أهم أعمالهم و جهودهم في تطوير الدولة، و نظام الحكم الذي كان استنتاجا من ملوكها فهو نظام ملكي وراثي.

أما الفصل الثاني فقد عالجنا فيه النظام الإداري للدولة الحمادية الذي تضمن مبحثين و كان حديثنا في المبحث الأول عن التقسيم الإداري الذي يحتوي على أربع نقاط، بدءا بالوزراء و ولاة الأقاليم، يليها الإدارة المركزية، ثم القضاء و أخيرا المالية و ضرب السكة و في المبحث الثاني المعنون القوة العسكرية برا و بحرا، و أهم المعارك التي خاضها أمراء دولة بني حماد.

و اختتمنا بحثنا بأهم النتائج التي توصلنا إليها.

و قد اتبعنا في بحثنا هذا على المنهج التاريخي الذي لا يخلو منه أيّ بحث تاريخي بالإضافة إلى المنهج الوصفي الذي يظهر من خلال وصفنا لعاصمتي الدولة من حيث الموقع و أهم المباني المتواجدة فيهما، بالإضافة إلى المنهج المقارن بين المصادر من حيث المعلومات و الأحداث التاريخية، و المنهج السردى الذي يظهر من خلال سرد الأحداث كما جاءت متسلسلة من حيث الزمان و المكان.

و من المصادر المتوفرة التي اعتمدنا عليها كتاب "العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، في أجزاءه الأول و السادس و السابع، للعلامة عبد الرحمان ابن خلدون الذي أفادنا في تأكيد المعلومات التي استقيناه من المراجع، بالإضافة إلى شرح المصطلحات خاصة القبائل العربية و البربرية.

أما ابن الأثير ( أبو الحسن الجزري)، المتوفى سنة 630هـ/1233م، و كتابه "الكامل في التاريخ" الجزء الثامن، الذي أفادنا خاصة في الفصل الثاني في معركة سببية حيث فسّر أحداث المعركة و قيّمها.

أما ابن الخطيب ( لسان الدين) الذي اعتمدنا عليه في إبراز أهمّ صفات الملوك من حيث طبيعة شخصيتهم التي تنعكس على الحياة السياسية في نظام الحكم.

و الإدريسي في كتابه " صفة المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس" المأخوذ من كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، فهو بدوره أفادنا في وصف كل من عاصمتي الدولة القلعة و بجاية.

و كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار " لمؤلف مجهول" الذي عايش الحماديين حيث كانت وفاته حوالي سنة 588هـ، فقد تحدّث عن معركة سببية و فصلّ في نتائجها، و وصف مراكز المدن الحمادية.

و في وصف المدن و شرح المصطلحات اعتمدنا كذلك على معجم البلدان " لياقوت الحموي"، بالإضافة إلى كل هذه المصادر نجد ابن عذارى المراكشي في كتابه " البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب" الجزء الأول، و ابن أبي دينار" المؤنس في أخبار افريقية و تونس"، كذلك شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري في كتابه " نهاية الأرب في فنون الأدب".

لم يكن اعتمادنا في بحثنا هذا على المصادر فقط، و إنما استعنا ببعض المراجع المتخصصة نوعاً ما مثل، دولة بني حماد لعبد الحليم عويس، الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها لرشيد بورويبة، تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث في جزئه الثاني لمبارك بن محمد الميلي و على إسماعيل العربي في كتابه دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، كما اعتمدنا في عنصر المالية و ضرب السكة على مرجعين متخصصين ألا و هما النقود الإسلامية و أهميتها في دراسة التاريخ و الآثار و الحضارة الإسلامية لعاطف منصور محمد رمضان، و المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد لصالح بن قربة، أما كتاب تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني لصادق مزهود اعتمدنا عليه في عنصر القضاء في الدولة الحمادية.

و كأي عمل يهدف للوصول إلى الحقيقة فقد واجهتنا بعض الصعوبات، و كانت أهمها نقص المادة العلمية التي اختصت في موضوعنا خاصة في النظام الإداري، بحيث المراجع التي تطرقت للدولة الحمادية لم تتعرض للنظامين بشكل مفصل و متخصص، حيث كانت أغلبها تبرز نقص المعلومات في أنظمة الدولة خاصة و أنها لم تعمّر طويلاً، و بالإضافة إلى هذه الصعوبات فلم يكن بوسعنا الحصول على المراجع الأجنبية.

# مدخل عام: قيام الدولة الحمادية

1- الصراع بين بنو زيري و حماد

2- انعتاق الصلح و إعلان قيام الدولة الحمادية

## 1- الصراع بين بنو زيري و حماد :

لما توفي بلكين بن زيري تولّى ابنه المنصور مقاليد الأمور بصنهاجة بعد أن كان والده قد نهض بأعباء الدولة، و أسس مملكة صنهاجة<sup>(1)</sup> التي قامت بدور عظيم منذ تأسيسها حتى سقوطها.

تولّى المنصور إدارة شؤون البلاد عام (373هـ-386هـ)، و عمل على استرجاع المغرب الأقصى بإرسال الجيوش لقتال زناتة<sup>(2)</sup> عام 374هـ، و تولّى عمّه أبو البهار بن زيري بن مناد الصنهاجي على المغرب الأوسط، و جعل مقرّه مدينة تيهرت<sup>(3)</sup>، و أقام أخوه يطوفت واليا على أشير في المغرب الأوسط من أيّ عدوان، و ترك لأخيه حمّاد قيادة جيوش بني زيري<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> هي فخذ من هوارّة، و هوارّة فخذ من حمير يمانيون من ولد الحصورى بن وائل بن حمير، و إنما سمّوا هوارّة، لأنّ أباهم المشهور قال لما أجال في البلاد و وقع بالمغرب بقبلة القيروان من بلاد افريقية، قال لقد تهوّرنا في البلاد فسمّوا هوارّة بذلك، و هي من أوفر قبائل البربر، تنقسم إلى بطون بلغ عددها سبعين منهم: لمتونة، جدالة، مسوفة، لمطه، مسراته، تلداتة، مداسه، بنو وارث،... الخ. انظر: ابن أبي زرع الفاسي: الأنيس المطرب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، ص 75. انظر أيضا: ابن خلدون: كتاب العبر، ج6، ص 201.

<sup>2</sup> كانت تعيش حياة البدو و الرحل، و كانت تتواجد في المناطق التي تمتد بين نهر الشلف و المحيط الأطلسي، و كانت فروع أخرى منها تعيش في المناطق التي تمتد في المغرب الأوسط، انظر إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، ص 40.

<sup>3</sup> اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب، يقال لإحدهما تيهرت القديمة و الأخرى تيهرت المحدثّة، بينها و بين المسيلة ست مراحل، و هي بين تلمسان و قلعة بني حماد، وهي كثيرة الأنداد و الضباب و الأمطار. انظر ياقوت الحموي، معجم البلدان، ص 07.

<sup>4</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: موسوعة المغرب العربي، ط1، ج4، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1414هـ-1994م، ص 259، 260.

توفي المنصور يوم الخميس 3 ربيع الأول 386هـ، فبويغ ولده باديس الذي كان حائزا على سجل ولاية عهد أبيه العزيز الفاطمي منذ سنة 381هـ<sup>(1)</sup> فترك له مهمة قتال زناته و إرسال الجيوش للقضاء عليها، لكن لم تتمكن قوات بني زيري من القضاء على قوة مغراوة<sup>(2)</sup> وبسبب الخلاف و الصراع بين بني زيري و البربر ساعد أن تقيم ملكها في المغرب الأقصى (مغراوة) و أن تحقق بعض أهدافها في المغرب الأوسط و تدخل تيهرت<sup>(3)</sup>.

عندما عجز بنو زيري عن بسط سلطانهم و هيمنتهم على كل أنحاء المغرب الأدنى و الأوسط بسبب الثورات المتعددة من زناته<sup>(4)</sup>، قرّر باديس أن يستعين بعمه للقضاء على دولة زناته المعادية له<sup>(5)</sup> فقبل حماد و أمّد يد المساعدة إلى ابن أخيه باديس الذي استضعفته زناته لصغر سنّه و خالفوا عليه<sup>(6)</sup> فاشترط حماد شروطا كثيرة تشطّط فيها<sup>(7)</sup> فأعطاه من الخيل و السلاح شيئا كبيرا، و هذا ما ذكره ابن عذارى المراكشي: "أنّ في شهر صفر 387هـ، عقد باديس ولاية أشير لحماد ابن أبي الفتوح يوسف بن زيري بن مناد، فخرج

<sup>1</sup> عبد الرحمان الجبالي: تاريخ الجزائر العام، ط7، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ-1994م، ص251.

<sup>2</sup> كانت محلاتهم بأرض المغرب الأوسط إلى تلمسان إلى جبل مدبولة و ما إليها، كان لمغراوة في بدو هو ملك كبير أدركهم عليه الإسلام فاقروهم لهم، و حسن اسلامهم و كانت قبائل مغراوة من أوسع بطون زناتة ينتسبون إلى مغراو بن يصلتين بن مسر بن زاكيا بن ورسيك بن أديرت بن جانا إخوة بني يفرن و بني يرنان. انظر: ابن خلدون، ج7، ص33.

<sup>3</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص260.

<sup>4</sup> حسن خضير أحمد: علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب (362-567هـ / 973-1171م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، ص77.

<sup>5</sup> عمار بوحوش: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص37.

<sup>6</sup> حسن خضير أحمد: المرجع السابق، ص77.

<sup>7</sup> ابن الخطيب لسان الدين: تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب أعمال الأعلام، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م، ص70.

عاملا عليها و أعطاه خيلا كثيرة و كسى جليلة، ثم اتسعت عمّالته و كثرت عساكره و عظم شأنه<sup>(1)</sup>.

قام حماد بمهمته بحذاقة، و استطاع أن يقهر زناته<sup>(2)</sup>، و في سنة 398هـ، شرع في بناء قلعته بمدينة المعاضيد<sup>(3)</sup> فنزل بها و جعلها مقرا له<sup>(4)</sup> فاتضح لباديس موقف عمّه العدائي اتجاه ملكه و الدعوة الشيعية<sup>(5)</sup> و أدرك منه هذا الميل و الاستقلال، فأراد أن يختبره مدى ولائه له<sup>(6)</sup>، فكتب إليه لطيفا يأمره فيه أن يسلم العمل الذي بيد أبي زعل، و هو مدينة تيجس<sup>(7)</sup> و قصر الإفريقي<sup>(8)</sup> و قسنطينة لابنه المنصور فأبى<sup>(9)</sup>.

بعث باديس إلى عمه إبراهيم بن يوسف يشاوره من يمضي بالكتاب إلى حماد فقال له: " لا يجد سيّدنا من عبيده أنصح له و لا أنهض بخدمته منّي"، و ضمن ذلك و أكد على نفسه العهود و الموائيق تبرعا منه كما أشار على باديس ثقافته أن يعتقل إبراهيم حتى يرى ما يكون من طاعة أخيه، فأبت نفسه ذلك، و قال له: " امض إلى أخيك يا عمّ، فإن كنت صادقا فيما عقدته على نفسك و وفيت بعهدك، و إلّا فاجعل يدك في يده و افعل ما تقدران

<sup>1</sup> ابن عذارى المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب، ط3، ج1، دار الثقافة، لبنان، 1983م، ص 248.

<sup>2</sup> برنيان أندري و آخرون: الجزائر بين الماضي و الحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص 104.

<sup>3</sup> عمار بوحوش: المرجع السابق، ص 37.

<sup>4</sup> عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب الكبير العصر الإسلامي، دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م، ص 649.

<sup>5</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 255.

<sup>6</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 649.

<sup>7</sup> كانت مكان إقامة الدوق الذي كان يقود القوات البيزنطية أيام الفتح الإسلامي، لعبت دورا هاما في العهد الفاطمي و أيام الزيريين و الحماديين. انظر: صالح بن قربة و آخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، ص 245.

<sup>8</sup> شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب النويري: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق أ. عبد المجيد ترحيني، ج24، دار الكتب العلمية، لبنان، ص 106.

<sup>9</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 650.

عليه و تستطيعانه"<sup>(1)</sup>، سار إبراهيم بن يوسف أبا حماد في شوال سنة 395هـ، فما  
كاد يصل إلى

القلعة حتى<sup>(2)</sup> وقف إلى جانب أخيه حماد<sup>(3)</sup> فاجتمعت كلمتهما و خلعا أيديهما عن  
الطاعة لباديس، عندئذ عزم هذا الأخير على محاربة عميه (إبراهيم و حماد)، فرحل  
بعسكره<sup>(4)</sup> و على رأسهم هاشم بن جعفر و كانت الهزيمة لجيش هاشم، فتقدم حماد إلى  
تونس و باجة<sup>(5)</sup> فاحتلها و أثار أهلها ضد الشيعة، و يومئذ زحف باديس إليه فهزمه ففرَّ  
إلى ناحية الشلف لكن باديس لحقه و امتلك في طريقه المسيلة<sup>(6)</sup> و أشير و بلغ سهل  
السرسو، فانظمَّ إليه هناك جميع أعداء حماد و خصومه الناقمين عليه، فاشتدَّ ساعد باديس  
بأولئك فأجاز بهم وادي الشلف، و قضى على قوات حماد الكامنة في جمادى الأولى سنة  
407هـ، فانهمز و هرب إلى القلعة و أحاطوا به الجميع و حاصروه<sup>(7)</sup>، حيث دام  
الحصار ستة أشهر و تلقى باديس إمدادات تتمثل في أعداد غفيرة من الصنهاجيين و أصبح

<sup>1</sup> النويري: المصدر السابق، ص 107.

<sup>2</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص ص 649، 650.

<sup>3</sup> سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، الفاطميون و بنو زيري الصنهاجيين إلى قيام المرابطين، ج3، منشأة  
المعارف الإسكندرية، القاهرة، ص، ص 388، 389.

<sup>4</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 650.

<sup>5</sup> مدينة كبيرة أزلية قديمة فيها اثار، و لها حصن حصين مبني بالصخر الجليل، تقع على جبل شديد البياض  
يسمى الشمي لبياضه، و تسمى باجة هاري افريقية، فان بها تمتاز جميع البلاد عربها و بربرها، باسمها  
سميت باجة بجزيرة الأندلس، و باجة افريقية على مقربة من فحص قل المشهورة بكثرة الزرع. انظر: مؤلف  
مجهول: الإستبصار في عجائب الأمصار، ص 160.

<sup>6</sup> مدينة عتيقة تحيط بها أسوار جيدة من بناء الرومان، كانت هذه المدينة في قديم عهدها غنية زاهرة، و لكن  
خربوها العرب، و عمّرها بعد ذلك سكان فقراء، كانت تسمى في الماضي ميري. انظر: مارمول كاربخال، تاريخ  
افريقية الشمالية، ج2، ص 381.

<sup>7</sup> عبد الرحمان الجبالي: المرجع السابق، ص 255.

متيقنا من قدرته على الاستيلاء على القلعة و استرجاع المغرب الأوسط<sup>(1)</sup> إلا أن موت باديس عام 407هـ أنقذت حماد من الحصار<sup>(2)</sup>.

## 2- انعقاد الصلح و ميلاد الدولة الحمادية:

لما توفي باديس، عاد أصحابه الى المنصورية لمبايعة<sup>(3)</sup> ابنه المعزّ ابن ثمان سنوات و وصل العسكر فبايعوه البيعة العامة<sup>(4)</sup> سنة 406هـ<sup>(5)</sup> و دخل حمّاد المسيلة و أشير و استعدّ للحرب و حاصر باغاية<sup>(6)</sup> و بلغ الخبر بذلك، فزحف المعزّ إليه و أخرجه عن باغاية و لقيه فانهزم حمّاد و أسلم معسكره و تقصّ على أخيه إبراهيم و نجا إلى القلعة و رغب في الصلح<sup>(7)</sup> لما استبان له عجزه عن مداومة الحرب طالبا للأمان، فقبل منه المعزّ لكنّ بشرط ارتهان ولده القائد فبعث به إلى المعزّ في منتصف شهر شعبان سنة 408هـ و معه هدايا نفيسة فأكرمه الأمير و غمره بإحسانه، و أمضى له ما ارتضاه والده حماد من

<sup>1</sup> الهادي روجي إدريس: تاريخ إفريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن الثاني عشر ميلادي، ترجمة حماد الساحلي، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1992م، ص- ص 154-158.

<sup>2</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 256.

<sup>3</sup> محمد بن عميرة: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م، ص 289.

<sup>4</sup> ابن خلدون عبد الرحمان: كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، دار الفكر، لبنان، 1421هـ-2000م، ص 210.

<sup>5</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 651.

<sup>6</sup> تقع هذه المدينة الإستراتيجية في موقع يتحكّم في الطريق الهامّ بين جبال الأوراس جنوبا و قارة الطرف شمالا و هي من الاستحكامات العسكرية التي تدافع عن المنطقة، و عن هذا المسلك الهامّ الرابط بين الصحراء و التلّ و كانت هذه المدينة في مرحلة الفتح الإسلامي قلعة حصينة حاول الفاتحون الاستيلاء عليها و اعتمدت عليها الكاهنة للوقوف ضدّ حسان بن النعمان. انظر: صالح بن قربة و آخرون، تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، ص 240.

<sup>7</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 210.

الصلاح و أقطعه<sup>(1)</sup> طبنة<sup>(2)</sup> مقره، مرسى الدجاج<sup>(3)</sup>، سوق حمزة<sup>(4)</sup>، و زواوة<sup>(5)</sup> و المسيلة<sup>(6)</sup> (انظر الملحق رقم 01)، فرفعت الحرب أوزارها يومئذ و اقتسموا المظلة و التحموا بالأصهار<sup>(7)</sup> حيث تزوج عبد الله بن حماد بأخت المعزّ أمّ العلوّ، و ذلك في 415هـ، و بهذه المناسبة أقيمت حفلة رائعة<sup>(8)</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان الجبالي: المرجع السابق، ص 257.

<sup>2</sup> يقع موقع طبنة قرب مدينة بريكة الحالية، ما بين واد بيطام و وادي بريكة على السفح الغربي للهضبة التي تسيطر على سهل طبنة، لعبت دورا أساسيا في الدفاع عن إفريقية من الهجمات الزناتية الآتية من الغرب و كانت المدينة قلعة بيزنطية ذات تحصين منيع أيام عقبة بن نافع الأمر الذي جعل هذا الفاتح يتمتع عنها في حملته الثانية التي أوصلته إلى المحيط و بقيت تلعب دورا مهما بعد افتتاحها من طرف موسى بن النصير. انظر: صالح بن قرية و آخرون: تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، ص 241.

<sup>3</sup> مدينة أحاط بها البحر من ثلاث نواح و قد ضرب سور من الضفة الغربية إلى الضفة الشرقية، و من هناك يدخل إليها، و أسواقها و مسجد جامعها من داخل ذلك السور، له باب واحد، و لها مرفأ غير مأمون لضيقه، يسكنها الأندلسيون و قبائل كتامة، بينها و بين أشير أربعة أيام، و بشرقيها مدينة بني حماد و هي اصغر منها. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص 106.

<sup>4</sup> هي مدينة عليها سور و خندق و بها آبار عذبة و هي لصنهاجة، و كان قد نزلها حمزة بن الحسن بن سليمان بن الحسين بن علي بن الحسن بن علي إلى بني جناد، و هي مدينة صغيرة على جبل بينها و بين البحر نحو ميل و منها إلى مرسى الدجاج. انظر: أبو عبيد البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب (المسالك و الممالك)، ص 65.

<sup>5</sup> بلد بين افريقية و المغرب. انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ص 155.

<sup>6</sup> النوبري: المصدر السابق، ص 114.

<sup>7</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 210.

<sup>8</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ-1977م، ص 38.

و بهذا الصلح افترق ملك صنهاجة إلى دولتين: دولة إلى المنصور بن بلكين أصحاب القيروان، و دولة إلى حمّاد أصحاب القلعة<sup>(1)</sup>، و هذه الأخيرة انقسمت بدورها إلى ثلاث فترات من التأسيس إلى السقوط:

### 1- مرحلة التأسيس 398هـ-441هـ:

و هو تاريخ تأسيس القلعة، مولد قوّة بني حمّاد و نموّها في المغرب الأوسط<sup>(2)</sup> مرورا بنجاح حركته الاستقلالية سياسيا و مذهبيا عن الدولة الزييرية و الخلافة الفاطمية و مذهبها الشيعي و إعلان ولائه للدولة العباسية و اعتناقه للمذهب السنيّ ابتداءً من سنة 405هـ ممّا نتج عن صراع دموي بين أبناء الأسرة الصنهاجية الواحدة<sup>(3)</sup>.

### 2-مرحلة التطور و البناء 441هـ-481هـ:

بلغت فيها الدولة الحمادية أوجّ عظمتها<sup>(4)</sup> اتساعاً و حضارةً نتيجةً للدور الذي لعبه الملك الناصر بن علناس الذي نقل العاصمة من القلعة إلى بجاية سنة 460هـ.

### 3- مرحلة الانحطاط و السقوط 481هـ-547هـ:

<sup>1</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 210.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي: دولة بني حمّاد ملوك القلعة و بجاية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، 1980م، ص 137.

<sup>3</sup> موسى هيصام: الجيش في العهد الحمادي(405-547هـ / 1014-1152م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير

في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م، ص 02.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 138.

فيها تقلص نفوذهم تدريجيا رغم نشاطهم البحري الكبير في صدّ النورمان المسيحيين بقيادة روجر الثاني<sup>(1)</sup> و تميّزت هذه الفترة باتساع نفوذ ابن تومرت و خليفته في المغرب الأقصى، و اتجاهه شرقا نحو المغرب الأوسط، و القضاء على الدولة الحمادية<sup>(2)</sup>.

---

<sup>1</sup> موسى هيصام: المرجع السابق، ص 02.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 138.

## الفصل الأول: لنظام السياسي للدولة الحمادية

### المبحث الأول: عاصمة الدولة

1 - القلعة

2 - انتقال العاصمة - بجاية -

### المبحث الثاني: ملوك بني حماد و نظام حكمهم

1 - ملوك بني حماد

2 - نظام الحكم

## المبحث الأول: عاصمة الدولة:

يمكننا أن نتساءل لماذا لم تتخذ أشير عاصمة للدولة الحمادية؟ رغم ما عرفت به من إستراتيجية الموقع و حصانتها الطبيعية، إذ تقع على قمة جبل يبلغ ارتفاعها حوالي 1400م على مستوى البحر، و كونها نقطة وصل بين الشرق و الغرب من افريقية إلى تيهرت و على الطريق التي تصل تلمسان بالأوراس<sup>(1)</sup>، و هذا ما جاء في كتاب الاستبصار: "مدينة قديمة أزلية فيها آثار عجيبة، بنيت بين جبال شامخة محيطة بها، فليس في تلك الأقطار أحسن منها"<sup>(2)</sup>.

فيمكن أن يكون إبعادها كعاصمة إستراتيجية كونها منطقة تشرف على سهول شاسعة تسرح و تمرح فيها زناتة، كما أنها مدينة منعزلة لا تصلح أن تكون عاصمة و قاعدة للدفاع منها عن المغرب الأوسط<sup>(3)</sup>، و إلى جانب ذلك أن أشير كانت عاصمة الزيريين، فكل هذا جعل حماد يبادر بإنشاء عاصمة جديدة ليبرهن في ذلك على استقلاله التام، حتى توسع ملكه و شمل مرحلتين كبيرتين، و هما القلعة ثم الانتقال إلى بجاية.

### 1 - القلعة:

سعى حماد بن بلكين لتوطيد أركان دولته الفنية و إعلان شأنها<sup>(4)</sup>، فقام بتأسيس قلعة لتكون بمثابة عاصمة له و لسلالته<sup>(5)</sup> فانقل سنة 387هـ في عهد باديس بن المنصور و اتخذ أشير عاصمة، و لكنه تبادر إلى ذهنه أن يؤسس عاصمة جديدة تباهي القيروان و

<sup>1</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص، ص 52، 53.

<sup>2</sup> مؤلف مجهول: (من كتاب القرن 6هـ)، الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق سعد زغلول عبد الحميد، ط2، دار الشؤون العامة، بغداد - دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ص 170.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص، ص 52، 53.

<sup>4</sup> محمد الطمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م، ص 92.

<sup>5</sup> جورج مارسية: بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي خلال العصور الوسطى، ترجمة عن الفرنسية محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة، 1999، ص 189.

المهدية<sup>(1)</sup> و على هذا بذل عميد الأسرة الحمادية جهودا عظيمة لتأسيس دولة كبرى بالمغرب الأوسط (الجزائر الحالية)، واختطّ مدينة القلعة سنة 398هـ<sup>(2)</sup> فاختر لها موقعا استراتيجيا هاما<sup>(3)</sup>، تقع بجبل كتامة<sup>(4)</sup> المسمّى بجبل المعديد و هو المعروف اليوم باسم "المعاضيد" و هو على نحو 31 كيلو مترا جنوب برج بوعريريج، و على نحو 36 كيلو مترا بالشمال الشرقي من مدينة المسيلة، و يحيط به سهول و بأعلاه حصن تاقربوست المعروف في القديم باسم قلعة أبي الطويل<sup>(5)</sup>، و على نحو 15 كيلو مترا شرقي برج الغدير<sup>(6)</sup>.

تقع القلعة على الحدود الشمالية لسهول الحضنة، يحدها شرقا واد فرج الذي يجري من الشمال إلى الجنوب بين جبل الرحمة و جبل زروق الذي يمتد على ضفة الوادي اليسرى و هذا الوادي هو الذي كان يسمّى في عهد بني حمّاد بوادي جرارة، و يحدها غربا قمة الغورين الشاهقة يبلغ طولها الى 1190م و التي لا يفصل بينها و بين جبل الرحمة سوى مضيق، و في الجنوب يقع المدخل الوحيد الى المدينة، و هو عبارة عن طريق كثير التعاريج يسائر وادي فرج<sup>(7)</sup> (انظر الملحق رقم 02).

<sup>1</sup> محمد الطّمار: المرجع السابق، ص 92.

<sup>2</sup> عثمان سعدي: الجزائر في التاريخ، دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر، ص 278.

<sup>3</sup> محمد الطّمار: المرجع السابق، ص 92.

<sup>4</sup> شارل أندري جوليان: تاريخ افريقية الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى، من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تعريب محمد مزالي و البشير بن سلامة، 1979م، ص 93.

<sup>5</sup> مدينة عظيمة قديمة أزلية، على نظر عظيم، كثير الزرع و جميع الخيرات، و هي في جبل عظيم حصينة منيعة، و هي دار مملكة بني حماد من صنهاجة، انظر: كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول، ص 167.

<sup>6</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 254.

<sup>7</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 119.

أحيطت القلعة بسور على شكل رجل كبش حيث يساير قمة الغورين<sup>(1)</sup>، و يتمشى مع الشطّ الشرقي لواد فرج من جهة الشرق نحو الشمال يكمل اتجاهه إلى أن يصل إلى جبل تقربوست<sup>(2)</sup> يتراوح عرض السور ما بين 1.20 متر و 1.60 متر، ويبلغ طوله 7 كيلو مترات، و عندما يبلغ قمة الجبل ينزل على السفوح المطلّة على نهر فرج.

و أمّا الأرض التي بنيت عليها القلعة، فهي عبارة عن مسطحّ ذا هبوط منتظم يشكّل امتدادا لجبل تقربوست إلى سهول المسيلة، و يبلغ ارتفاعه على مستوى البحر 1000 مترا و يتمّ الدخول للقلعة عبر عدّة أبواب أهمّها: (انظر الملحق رقم 03).

- باب الأقواس و هو من أحد أبواب المدينة الرئيّسة، و يقع عند إلتقاء الجبل بالسّهل.
- باب الجنان و يوجد في غرب المدينة، بحيث يفضي إلى المسيلة و يتصلّ بطريق القيروان.
- باب الجراوة الذي يقع في حيّ جراوة، فهو ينفذ إلى جسر سيدي عيسى الذي كان يمتدّ على نهر فرج، على بعد سبعة أمتار من الباب، ثم إلى الطريق المؤدّي إلى برج الغدير و هذا الجسر الذي يعتبر آثارا هاما، يدلّ على مدى ما بلغت هندسة الطرق في العصر الحمادي من التقدم<sup>(3)</sup>.

ثمّة عدّة أسباب أدّت إلى اختيار القلعة كعاصمة للدولة، كارتباطها ارتباطا وثيقا باستقلال شخصية الدولة و بتأسيسها كدولة مستقلة، فضلا عن الدور الذي لعبته القلعة في

<sup>1</sup> عائشة شرحاني و أسماء بريكال: الدّور الحضاري لقلعة بني حماد (408-461هـ/1017-1070م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ و الجغرافيا، الجزائر، 2007-2008م، ص 22.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة: مدن مندثرة، سلسلة فن و ثقافة، وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر، 1982م، ص 83.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 123.

حماية الدولة كما أن بناءها كان تنفيذًا لشرط من أهم الشروط العقد السياسي بين حمّاد و ابن أخيه باديس.

لقد كان باعث حمّاد إلى بناء القلعة التدعيم المادي و العسكري و السياسي لاستقلال دولته<sup>(1)</sup>، إضافة إلى أهميّة الموقع لقربها من مدينة المسيلة الواقعة أسفل المرتفعات التي شيّدت فيها القلعة<sup>(2)</sup>، و شدّة العلاقات السائدة بين هاتين المدينتين المتجاورتين اللتين ألفتا نوعا من التكامل الاقتصادي، حيث يصف الإدريسي الممرات، إذ يظهر أنّ مسيلة كانت المركز العظيم لانفجار تجارة القوافل الذي انقسم إلى عدّة تيارات نحو تلمسان و تنس<sup>(3)</sup>.

و من البواعث أيضا البحث عن مكان حصين يستطيع منه أن يحمي دولته الناشئة إذ لم يكن موقع القلعة قبل اختياره مجهولا تماما، بل أنّ لهذا الموقع امتدادا تاريخيا رشحه لكي يكون المكان المختار لعاصمة الدولة الحمّادية<sup>(4)</sup>، فياقوت الحموي قال فيها " أنّ هذه القلعة اختطّها حماد للتحصين و الامتناع لكي يخف بها رساتيق ذات غلّة و شجر مثمر كالتين و العنب في جبالها و ليس بالكثير"<sup>(5)</sup> و يذكر الإدريسي أنّه "كان يوجد فوق جبل كيانة مكان محصّن اعتصم به أبو يزيد الخارجي"، كما يؤكّد لنا أيضا عن الوظيفة العسكرية لقلعة بني حمّاد حيث يقول أنّ "هذه القلعة كانت فيها نخائرهم مدخرة و جميع أموالهم مخترنة و دار أسلحتهم"<sup>(6)</sup>، كما وصفت بالمدينة الإستراتيجية بالتأكيد على

<sup>1</sup> عبد الحلیم عویس: دولة بني حماد، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1411هـ-1991م، ص 89.

<sup>2</sup> برنيان أندري وآخرون: المرجع السابق، ص 104.

<sup>3</sup> الشريف الإدريسي: المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مطبع بريل، لندن، ص 86.

<sup>4</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 89.

<sup>5</sup> شهاب الدين ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، ص 390.

<sup>6</sup> الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 91.

حصانتها، فهي حصينة منيعة<sup>(1)</sup> ويقول الإدريسي في وصف القلعة أنّها " من أكبر البلاد قطرا و أكثرها خلقا و أغزرها خيرا و أوسعها أموالا و أحسنها قصورا و مساكنا و أعمّها فواكه و خصبا و حنطتها رخيصة و لحومها طيبة سميّة"<sup>(2)</sup>.

لكن سرعان ما دبّ عرض الانحطاط في القلعة و العوامل المتعدّدة، نذكر منها الزحف الهلالي و الاضطرابات الداخلية<sup>(3)</sup> السائدة في إفريقية منذ وصول الرّحل العرب و فرار التجّار المدنيين الأغنياء من القيروان، و مدن بني زيري الأخرى و استقرارهم في العاصمة الحمادية<sup>(4)</sup>، و هذا الاضطراب و التزعزع يدلّ على بداية ميلاد عاصمة جديدة تعدّ استمرارية للأولى على يد الناصر بن علناس بن حماد<sup>(5)</sup>، و انتقل إليها و رأس أنّه في مأمّن من خطر الهجوم الهلالي<sup>(6)</sup>.

## 2- انتقال العاصمة - بجاية -

تتمثّل مرحلة بجاية في تاريخ الدّولة الحمادية مرحلة التحضّر و الانفتاح و الاتساع كما أنّها تمثّل الشوط الأخير الذي انتهى بسقوط الدولة، و الذي امتدّ سبعة و ثمانين عاما<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 167.

<sup>2</sup> الشريف الإدريسي: المصدر السابق، ص 91.

<sup>3</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 230.

<sup>4</sup> برنيان اندري و آخرون: المرجع السابق، ص 105.

<sup>5</sup> الشريف الادريسي: المصدر السابق، ص 91.

<sup>6</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 293.

<sup>7</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 99.

فبجاية مدينة مشهورة بالمغرب الأوسط على شاطئ البحر الأبيض المتوسط<sup>(1)</sup>، و هي في الأصل ميناء بحري قديم يدعى صلداي، يرد عليه البحارة منذ عهد الفينقيين<sup>(2)</sup>، و أطلق الفرنسيون عليها اسم "بوجي" أي الشمعة و لعل هذا الاسم قد اشتق من شهرة أهلها بتجارة الشمع منذ عهد بعيد<sup>(3)</sup>.

كان تأسيسها في النصف الثاني من القرن الخامس للهجري (460هـ)، على يد الأمير الناصر بن علناس كصنوة لقلعة بني حماد التي كانت هي أيضا صنوة لمدينة أشير<sup>(4)</sup> فسمّاها الناصرية باسمه<sup>(5)</sup>، و لكن الناس غلبوا عليها اسم "ابقايت"، البربري الذي كان اسما لإحدى القبائل الأمازيغية القاطنة هناك<sup>(6)</sup>.

و يرجع التفكير في بنائها لدى الناصر إلى عدّة أسباب ترجع إلى ظروف طارئة و ليست أسباب خاضعة لتخطيط مسبق، فاختلف المؤرخون فيها إلى عدة آراء.

الرأي الأول يرى في تعليل بناء بجاية<sup>(7)</sup>، إلى حادث سياسي و حربي حفز الناصر إلى الشروع في بنائها سنة 460هـ<sup>(8)</sup>، تمثّل في النتائج التي أسفرت عنها موقعة سببية التي

<sup>1</sup> أبو العباس أحمد بن أحمد الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1389هـ-1970م، ص 04.

<sup>2</sup> يحي بوعزيز: أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م، ص 12.

<sup>3</sup> مريم هاشمي: "إسهامات علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الأوسط خلال القرنين (7-8هـ / 14-15م)"، مجلة كان التاريخية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، عدد21، س 6، سبتمبر 2013م، ص 118.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 12.

<sup>5</sup> بومهلة تواتي: بجاية حاضرة البحر و نادرة الدهر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 43.

<sup>6</sup> يحي بوعزيز: المرجع السابق، ص 12.

<sup>7</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 99.

<sup>8</sup> الغبريني: المصدر السابق، ص 06.

هزم فيها الناصر بن علناس عام 1064/هـ457م، أمام أبناء عمومته أصحاب تونس نتيجة لخيانة القبائل العربية له<sup>(1)</sup>.

الرأي الثاني يرى أن السبب مرتبط بقصة الصلح بين الناصر الحمادي و تميم بن المعزّ بعد موقعة سببية، عندما وجد مستشاروهما أن المصلحة تقضي بذلك حفاظا على الدولتين الصنهاجيتين مما يتهدها من خطر الهلالية الخارجي<sup>(2)</sup>، و بقصة خيانة ابن البعبع أحد رجال تميم له، فإن الناصر كان قد ندم على تورّطه في الحرب ضدّ بني عمومته فمال إلى الصلح معهم و قد قبل المعزّ بعرض الصلح بموقف ايجابي، فأرسل أحد رجاله ابن البعبع السابق الذكر إلى ابن عمه الناصر بن علناس و معه شروط الصلح<sup>(3)</sup>، فقد اتخذ ابن البعبع هذا طريق الساحل من المهديّة و نزل في موضع بجاية حيث كان عليه أن يسلك طريق الوادي نحو القبلّة حيث القلعة فأعجب بالموضع و رأى أنّه يصلح أن يكون مرسى و مدينة<sup>(4)</sup>، و قبل أن يعود إلى المهديّة كان قد زار هذا الموضع مع الناصر، و أراه الميناء و البلد و الدّار السلطانية<sup>(5)</sup>، و وعده بمساعدته في امتلاك تميم و أظهر له نقاط ضعف دولة هذا الأخير و اقترح عليه بناء بجاية<sup>(6)</sup> الأمر الذي أسرّه حتى أنه أمر من ساعته بالبناء<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> ابن الأثير أبو الحسن عبد الواحد الشيباني الجزري: الكامل في التاريخ، ط1، ج8، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ص 373.

<sup>2</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 456.

<sup>3</sup> عبد الحلیم عويس: المرجع السابق، ص 100.

<sup>4</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص، ص 456، 457.

<sup>5</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 457.

<sup>6</sup> عبد الحلیم عويس: المرجع السابق، ص 100.

<sup>7</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 457.

الرأي الثالث يرى أن تولي الناصر الحكم بعد قتله للأمير السابق له - بلكين بن حماد- كره مجاورة بني حماد الذين يميلون إلى هذا الأخير في القلعة التي كان يسكنها حوالي اثنا عشر ألف فارس صنهاجي<sup>(1)</sup>.

الرأي الرابع يرى أن الناصر كان يمر في طريقه إلى القلعة فأعجبته ضيعة صغيرة لصنهاجة تدعى بجاية<sup>(2)</sup>.

و الرأي الآخر يرى أن تشييد بجاية هو أن الناصر كان يريد فتح المهديّة، فنتبين له انه لا يستطيع فتحها إلا إذا هجم عليها من جهة البر و من جهة البحر، لذلك اختار مرسى مأمونا اقرب من افريقية من المراسي الموجودة بمملكته و واقعا في ناحية غنية بالحديد و الغابات التي تسمح له بإنشاء الأسطول الذي يحتاج إليه لتحقيق مشروعه<sup>(3)</sup>.

و الرأي الأنسب و الأكثر ترجيحا لنقل العاصمة من القلعة إلى بجاية هو خراب القلعة كنتيجة لموقعة سببية، لأنها كانت باعنا قويا في التفكير في بناء عاصمة جديدة يمكن أن تلعب دورا جديدا تتطلبه ظروف الدولة، ففي فترة التفكير في موقع العاصمة الجديدة يمكن أن يكون الناصر قد شارك ابن البعبع الرأي و تفقد المكان بنفسه، كما انه لا شك أن من أهداف العاصمة الجديدة حماية الدولة الحمادية من غارات الهلاليين و إتاحة مكان أفضل بالنسبة لمنافسيها في تونس<sup>(4)</sup>، فقرر الانتقال من القلعة من سوء العذاب و الخسف من هؤلاء العرب الهلاليين<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 94.

<sup>2</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 100.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 68.

<sup>4</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 101.

<sup>5</sup> سليمان داود بن يوسف: حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة أبو داود، الجزائر، 1993م، ص 81.

يعتبر اختيار الحماديون لموقع عاصمتهم بجبل بجاية أحسن اختيار لكونها في سفح جبل أميسون (قورايا حالياً) الذي يرتفع عن سطح البحر بنحو ستمائة متر<sup>(1)</sup>، و الذي يحفظها من غارات الهلاليين و أمامها خليج مأمون يسع أسطولا ضخما يهيمن به على البحر<sup>(2)</sup>، كما اشتهر بعيونه و ببساتينه الجميلة<sup>(3)</sup>، كما تتوسط بين عدد من عواصم المغرب الأوسط، فقد جمعت بين مزايا الميناء البحري الذي تركب منه السفن و تسافر إلى جميع الجهات، و تميّزت بريا بارتباطها بالعواصم المحيطة بها، فالبحر يحيط بها من ثلاث جهات، في الشرق و الغرب و الجنوب<sup>(4)</sup> و مع ذلك فإنّ كل الطرق المؤدية إليها و عرة إلا الطريق الغربي فهو سهل المسلك<sup>(5)</sup> و يعرف بالمضيق، و ذلك على ضفة النهر المعروف بالوادي الكبير الذي يقرب منها بنحو الميّلين أو أقل، و بفضل حصانتها لم يكن العرب عليها سبيل<sup>(6)</sup>، و هذا ما ذكره صاحب الاستبصار: " ليس لبجاية طريق سهلة إلا من ناحية الغرب و باقي طرقها شرقاً و جنوباً على أوعار، فلم يكن للعرب إليها سبيل و كان لا يدخلها منهم إلا من يبعث إليه الملك الحمادي لمصانعه على بلاد القلعة و غيرها، فيدخلونها أفاذا و فرسانا دون عسكر"<sup>(7)</sup>.

كان لبجاية سور مبني من الحجر و مسافات من الأجر، عرضه يتراوح بين 1.70م و 2.50م<sup>(8)</sup>، قال عنه صاحب كتاب الاستبصار: " كان على المدينة سور عظيم يضرب

<sup>1</sup> محمد الشريف سيدي موسى: مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية، تقديم: ا.د محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله، الجزائر، 2010م، ص 17.

<sup>2</sup> مبارك الملي: المرجع السابق، ص 275.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 184.

<sup>4</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 458.

<sup>5</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 102.

<sup>6</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 458.

<sup>7</sup> مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص، ص 129، 130.

<sup>8</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 152.

فيه البحر" (1)، (انظر الملحق رقم 04) و نجد للمدينة عدة أبواب منها: باب أميسون، باب المرسى الذي يرجح أن يكون في منطقة بريجة السفلى، و في الجانب الشمالي الغربي يقع باب البنود الذي كان المدخل الرئيسي إلى المدينة، وأيضا باب اللوزة و باب البحر المبني بالحجر و الطوب المكوي الذي يتخذ شكل قوس ضخم يقوم على قاعدتين مستقيمتين. (انظر الملحق رقم 05).

كما تحتوي المدينة على عدد كبير من المساجد الفخمة و المدارس و المكتبات و الحمامات و القصور التي منها قصر النجم، و قصر اللؤلؤ، (2) الذي وصفه ابن خلدون أنه " من أعجب قصور الدنيا".

فعندما شرع الناصر في بنائها سنة 460هـ، نقل إليها الناس و اسقط الخراج عن ساكنيها (3) و في السنة الموالية انتقل إليها و بدأ يقوم بعملية تحضير شاملة لها، فأنشأ بها دار لصناعة الأساطيل للقتال و السفن الحاملة و المراكب الثقالة لانّ الخشب في أوديتها كثير (4) حتى صارت عين بلاد بني حماد و نسقها تنسيقا بديعا (5)، و هذا ما ذكره الإدريسي: " و مدينة بجاية كانت مدينة المغرب الأوسط و عين بلاد بني حماد، و السفن إليها مقلعة و بها القوافل منحطة و الأمتعة إليها برا و بحرا مجلوبة" (6).

و أصبحت بجاية أعظم مدن افريقية و المغرب الأوسط، و أوسعها عمراناً في عهد المنصور بن الناصر بن علناس (7)، إذ واصل الإبداع الذي خلقتة القلعة في بجاية، و التي

1 مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 130.

2 إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 192.

3 ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 232.

4 مبارك الميللي: المرجع السابق، ص، ص 275، 276.

5 عبد الحلیم عويس: المرجع السابق، ص 104.

6 الإدريسي: المصدر السابق، ص 90.

7 حسين مؤنس: معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، 2004م، ص 174.

لها أهمية بالغة بالنسبة لبجاية من الناحية السياسية و الثقافية، و قد تواصلت العلاقة بينهما عبر الرحلات التي كان يقوم بها ملوك الدولة من بجاية إلى القلعة<sup>(1)</sup>.

و في سنة 538هـ، اقتلع يحي الحمادي من القلعة كل ما كان بها من أدوات الزخرف و نقلها إلى بجاية فزيّنها بها، و يعتبر عهد يحي الحمادي(515هـ-548هـ) قمة ما وصلت إليه بجاية من تطور حضاري، و مع كل الظروف التي سادت آنذاك فقد كانت حدود الحماديين في عهد بجاية هي اكبر حدود وصلت إليها الدولة لاسيما من الناحية الشرقية إذ قدر لها أن يصل نفوذها إلى القيروان و تونس، كما أنها قد أوقفت المرابطين عند تلمسان و اضطروا إلى التراجع عن وهران و تنس، بعد أن وقفوا على مشارف مدينة الجزائر، و تمّ عقد سلام أدبي بين المرابطين و الحماديين لا سيما بعد اضمحلال المرابطين سنة 500هـ و موت يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين.

انتهى ذلك كلّه بظهور الموحدين الذين قضوا على كل القوى التي تحكم المغرب<sup>(2)</sup>.

---

<sup>1</sup> عبد الله شريط و محمد الملي: الجزائر في مرآة التاريخ، قسنطينة، 1965م، ص 67.

<sup>2</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 106.

## المبحث الثاني: ملوك بني حمّاد و نظام الحكم:

### 1- ملوك بني حماد:

حكم بنو حماد المغرب الأوسط من سنة 408هـ إلى سنة 547هـ<sup>(1)</sup>، و قد حكم الدولة على امتداد هذه الفترة تسعة أمراء (انظر الملحق رقم 06) اختلفوا قوة و ضعفا و أسلوب حكم و اشتركوا في صفة بارزة أنهم كانوا غلاظا أقوياء تغلب عليهم النزعة القبلية و امتلاك كل أزمنة السلطنة<sup>(2)</sup>، و كانوا إلى البداوة أقرب لأنهم أنشأوا الملك إنشاء<sup>(3)</sup>، ابتداء بحماد مؤسس الدولة و ثمانية آخرون ينقسمون إلى ثلاثة فروع، الفرع الأول ينتسب إلى القائد بن حماد و يشتمل على القائد و ابنه المحسن، و الفرع الثاني ينتسب إلى محمد بن حماد و يمثله أمير واحد و هو بلكين بن محمد، و الفرع الثالث ينتسب إلى علناس بن حماد و يحتوي على خمسة أمراء: الناصر بن علناس، المنصور بن الناصر، باديس بن المنصور، العزيز بن المنصور، و يحيى بن العزيز<sup>(4)</sup>.

### 1- حمّاد بن بلكين (408-419هـ/1015-1029م):

هو حمّاد بن بلكين بن زيري بن منقوش الصنهاجي<sup>(5)</sup>، و هو من أشهر ملوك صنهاجة<sup>(6)</sup> و كان حمّاد الرابع في ترتيب أبناء بلكين، و هو أول أمراء الأسرة الحمّادية و كانت ولادته قبل استقلال أبيه بلكين بحكم المغرب الأوسط سنة 361هـ بعدة سنوات، ربما في عام 353هـ أو 354هـ.

<sup>1</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمّادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 116.

<sup>2</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص- ص 109 - 112.

<sup>3</sup> مبارك بن محمد اليلى: المرجع السابق، ص 238.

<sup>4</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمّادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 116.

<sup>5</sup> عبد الفتاح الغنيمي، المرجع السابق، ص 268.

<sup>6</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمّادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 06.

نشأ في بيت الخلافة الفاطمية، حيث تربى في قصور الخلافة مع أبناء الخلفاء و الأمراء و الأسرة الحاكمة الفاطمية في المغرب، حيث كان أبوه و جدّه الساعد الأيمن للدولة الفاطمية و تلقى في قصر الخلافة الفاطمية جميع المقومات الشخصية الإسلامية<sup>(1)</sup>.

كان لحماّد ثلاثة إخوة هم: يطوفت، إبراهيم و المنصور الذي تولى حكم بني زيري بعد أبيه بلكين، و كان له من عمومته ثمانية، و هم: حرّان، قادر، عزم، كباب، زاوي، جلاله ماكسن و أبو البهار<sup>(2)</sup>، و له أبناء و هم: القائد و عبد الله<sup>(3)</sup>.

كان حمّاد يتصف بكثير من الصفات المتناقضة التي يبدو أنّها من المقومات الأساسية لما يسمى بالشخصية العظيمة<sup>(4)</sup>، فهو على علم كبير بالقرآن و علم الحديث بالإضافة إلى تعلّمه فنون القتال و الفروسية، و هذا ما جعله متميزاً بين إخوته و عدم اهتمامه بتعلم المذهب الإسماعيلي الشيعي<sup>(5)</sup>.

كما كان شجاعاً، صارماً، عالماً في الفقه و الجدل، تقياً يصوم ثلاثة أشهر في السنة و لا يشرب الخمر<sup>(6)</sup>، و جاء على لسان الدين ابن الخطيب " كان حماد نسيج وحده، و فريد دهره و فحل قومه، ملكاً كبيراً و شجاعاً ثباتاً، و داهية حصيماً، قد قرأ الفقه بالقيروان و نظر في كتب الجدل و أخباره مشهورة "<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 268.

<sup>2</sup> عبد الحلیم عويس: المرجع السابق، ص 50.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 38.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 117.

<sup>5</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 268.

<sup>6</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 39.

<sup>7</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص، ص 85، 86.

و كل هذه الصفات ترجع بعضها إلى العامل البيئي و بعضها إلى العامل الوراثي و من خلالها يكون شخصية طموحة عنيفة<sup>(1)</sup>، فكان يجمع بين الشجاعة و الحزم و الميل إلى الخيانة و الغدر و المكيدة<sup>(2)</sup>، فهو كريما مع حلفائه و أفسى من الحجر مع أعدائه<sup>(3)</sup> و من الأخبار المؤكدة على قسوته الحربية حين دخل مدينة "الذكمة"<sup>(4)</sup> و وضع السيف في أهلها و قتل منهم ثلاثمائة شخص<sup>(5)</sup>.

في عام 373هـ، برزت شخصية حماد على مسرح الأحداث و ذلك بعد موت والده و تسلّم أخوه المنصور البلاد، كما لمع اسمه كقائد عسكري من خلال الحروب مع قبائل زناتة، حيث كان القائد للجيش الصنهاجية في الجبهة الغربية للبلاد<sup>(6)</sup>، و قد نجح في زحزحتها و بعثرتها<sup>(7)</sup>.

و في سنة 398هـ، اختط حماد مدينة القلعة و أنشأ ملكا عظيما شمل سائر جهات القطر الجزائري<sup>(8)</sup>.

و عام 405هـ أعلن استقلاله، ثم اصطلح سنة 408هـ مع المعز<sup>(9)</sup>، و ذلك بعد عشر سنوات من العمل على تحقيق شخصية دولته<sup>(10)</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 51.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 118.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 36.

<sup>4</sup> مدينة على نهر كبير ذات مزارع و مساح و منها إلى الغدير الذي تخرج منه عيون نهر سهر و هو نهر المسيلة.

انظر: البكري: المغرب في ذكر بلاد افريقية و المغرب ( المسالك و الممالك)، ص 54.

<sup>5</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 53.

<sup>6</sup> عبد الفتاح الغنيمي: المرجع السابق، ص ص 268، 269.

<sup>7</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 62.

<sup>8</sup> أحمد توفيق المدني: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة، ص 58.

<sup>9</sup> مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 239.

<sup>10</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 62.

عمل حماد على توطيد دعائم الدولة و اتساع ملكه، و استقرار إدارته على أسس متينة<sup>(1)</sup>، و ذلك بتقريبه لرجال الفكر و العلم و الدولة من مجلسه، إضافة إلى أنه يزيد من التوسع العمراني و الزراعي، و شجع على الهجرة إليها<sup>(2)</sup>.

كان حماد يعيش معيشة بسيطة يحكم بنفسه بين رعيته<sup>(3)</sup> بحيث قضى شيخوخته في ظلال السلام الوارفة<sup>(4)</sup>.

و بعد أربعة سنين من زواج ابنه عبد الله السابق الذكر توفي في تازمرت عام 419هـ<sup>(5)</sup> على إثر مرض أصابه و هو في نزهة<sup>(6)</sup>، و دفن في القلعة التي بناها و تحمل اسمه من بعده<sup>(7)</sup>.

## 2- القائد بن حماد (419-446هـ/1029-1054م):

هو ثاني أمراء الدولة الحمادية، خلف أباه، كان سديد الرأي، عظيم القدر<sup>(8)</sup>، ورث عن أبيه طبعه الغليظ و وحشيته، و ما يؤكد ذلك أنه قتل ابنه بنفسه، كما ورث المكر، دون حنكته السياسية و جرأته و شجاعته<sup>(9)</sup>.

<sup>1</sup> أحمد توفيق المدني: المرجع السابق، ص 58.

<sup>2</sup> عبد الفتاح الغنيمي: المرجع السابق، ص 273.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 37.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 117.

<sup>5</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 86.

<sup>6</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 39.

<sup>7</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 117.

<sup>8</sup> مبارك الملي: المرجع السابق، ص 240.

<sup>9</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 139.

كان القائد جباراً، صارماً<sup>(1)</sup>، فكانت فترة توليه الحكم امتداداً للفترة الأخيرة من حكم أبيه حماد و تنظيماً للقواعد الأساسية للدولة التي كان أبوه قد بدأ العمل فيها<sup>(2)</sup> فسلم لأخوته أهمّ أعمال المملكة<sup>(3)</sup>.

فقد تميّزت فترة حكمه في الحقبة الأولى من عصره بالإستقرار، و ساعدته عدّة عوامل و من أبرزها أنّه قد لعب بنفسه دوراً في توطيد أسس الصفاء بين أبيه و المعزّ بن باديس إذ كان هو السفير و الرهينة التي بواسطتها تمّ الصلح<sup>(4)</sup>، بالإضافة إلى إنشغال المعزّ بن باديس عنه و مداهمته من طرف العرب، فجاء على لسان الدين ابن الخطيب: "و استقام الأمر للقائد بن حماد لاشتغال المعز بن باديس عنه بما دهمه من العرب"<sup>(5)</sup>.

و بعد ذلك يدخل في طور المشاكل الخارجية، ففي سنة 430هـ زحف إليه حمادة بن زيري بن عطية الزناتي ملك فاس من عاصمته التي هي مغراوة<sup>(6)</sup> فخرج إليه القائد و سرّب الأموال في زناتة و أحسّ بذلك حمادة، فصالحه و دخل في طاعته<sup>(7)</sup> و خرج إلى فاس.

و بعد هذه المعركة أحسّ القائد بقوة دولته، فبدأ يحاول أن يظهر الاستقلال المعنوي لدولته، و ذلك عن طريق مخالفته للمعزّ في مجال السياسة الخارجية، فقد أقدم على إعلان خروجه عن الدّولة الفاطمية و خلع طاعتهم، كعملية إخراج للمعزّ و إظهار إستقلاله عنه فزحف المعزّ إليه من القيروان سنة 434هـ، و حاصره بالقلعة نحو سنتين، و حاصر

<sup>1</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 229.

<sup>2</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 117.

<sup>3</sup> مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 240.

<sup>4</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 115.

<sup>5</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 86.

<sup>6</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 115.

<sup>7</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 229.

أشير<sup>(1)</sup> فطلب القائد العفو من الأمير الزيري فعفا عنه<sup>(2)</sup> شرط أن يعود إلى طاعة العبيديين<sup>(3)</sup>.

و في سنة 439هـ تظاهر القائد بالطاعة لبني عبيد فاكتسب بذلك مودة البلاط الفاطمي و حاز رضا الخليفة عنه فأنعم عليه بلقب شرف الدولة<sup>(4)</sup>. قال ابن خلدون: " راجع القائد طاعة العبيديين، لما نقم عليه المعز و لقبوه شرف الدولة "<sup>(5)</sup>، و بعض المصادر تؤكد أن القائد ظلّ و لائه للعباسيين حتى هلك عام 446هـ، فكان حكمه سبعة و عشرين سنة حسب قول ابن الخطيب<sup>(6)</sup>.

### **3- محسن بن القائد(446-447/1054-1055م):**

تسلّم زمام الملك إثر وفاة والده القائد سنة 446هـ<sup>(7)</sup>، بعد أن أخذ البيعة من إخوته و أعمامه، و أفراد الأسرة الحمادية، لكنه لم يكن بالصورة التي تتوافر في حاكم يقود أمور البلاد، فقد كان مندفعاً متسرّعاً، لم يكن على درجة عالية من الكياسة و الفطنة التي تمكنه من إدارة شؤون دولته التي تتعرض للأخطار و تحاول أن تعصف بها الرياح التي كانت تهبّ على المغرب منذ عام 441هـ إثر الغزوة الهلالية<sup>(8)</sup>، لأنه امتاز بالقسوة الشديدة<sup>(9)</sup> و كان ذا طبع عنيف و متجبر<sup>(1)</sup>. فقد خالف ما أمره به والده بأن لا يخرج

<sup>1</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص، ص 115، 116.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة، موسى لقبال، عبد الحميد حاجيات، عطاء الله دهبينة، محمد بلقراد: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م، ص 205.

<sup>3</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 116.

<sup>4</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 279.

<sup>5</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 229.

<sup>6</sup> ابن الخطيب، المصدر السابق، ص 86.

<sup>7</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 280.

<sup>8</sup> عبد الفتاح الغنيمي: المرجع السابق، ص 279.

<sup>9</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 120.

من القلعة ثلاث سنوات، و أن لا ينازع أعمامه في مناصبهم، و عمل بما أوصى به المعزّ لدين الله الفاطمي أبا الفتوح أن لا يولّي أحدا من أهل بيته، فكانت وصيّة أبيه ترمي إلى اتئلاف القلوب و التلاحم و التعاون على بسط الاطمئنان و الاستقرار، و الثانية يريد بها صاحبها ( المعز لدين الله الفاطمي ) التفرقة و الشقاق بين الملك و العمومة و من ثمّ الثورة و الاضطراب<sup>(2)</sup>.

و لما علم عمّه يوسف بن حمّاد الذي كان قد ولاه القائد على المغرب، بما عزم عليه خالفه و حشد جمعا عظيما من العرب لمحاربتة<sup>(3)</sup>، و كان قد بنى قلعة في جبل منيع سماها الطيّارة.

و بعد الاتصال بمحسن و إخباره عن خروج عمّه على طاعته<sup>(4)</sup> اغتاض لسلوكة و ساء الظنّ بأعمامه، فقتل منهم أربعة، بدأ بمديني و مناد، و ثنى بويغلان و تميم<sup>(5)</sup> و كتب إلى عمّه يأمره بالقدوم إليه، فردّ عليه قائلا: كيف أطمئنّ إليك و قد قتلت أربعة من عمومك؟<sup>(6)</sup>.

ثار محسن و أراد الانتقام من عمّه يوسف فجهّز جيشا لمقاتلته، و جعله إمرة بلكين بن محمد بن حمّاد، قاصدا به الغدر به أيضا، فجعل في مؤازراته رجلين من سادة العرب<sup>(7)</sup> خليفة بن مكن و عطية الشريف، موزعا إليهما بقتله<sup>(1)</sup>. تفضنّ بلكين للمكيدة فعمد إلى الإحسان إليهما و غمرهما بإكرامه و أفاض عليهما من أنواع البرّ و الجود<sup>(2)</sup>.

<sup>1</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص 286.

<sup>2</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 100.

<sup>3</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص 286.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 142.

<sup>5</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 100.

<sup>6</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 142.

<sup>7</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 280.

فلما خرجوا، قال لهم أميرهم خليفة بن مكن: إنّ بلكين لم يزل محسنا إلينا، فكيف نقتله؟ فأعلموا بلكين و أخبروه بما أمرهم به محسن، فخاف، و قال له خليفة: لا تخف، و إن كنت تريد قتل محسن، فأنا أقتله لك. فاستعدّ بلكين لقتاله و سار إليه هاربا، فلما علم محسن بذلك و كان قد فارق القلعة، عاد إليها هاربا، فأدركه بلكين<sup>(3)</sup> و حكم السيّف في رقبتة و سقط ميتا في ربيع الثاني سنة 447هـ، لتسعة أشهر من ولايته، و دخل بلكين العاصمة ليلا و دعا فيها لنفسه، فأذعن له القوم و بايعوه عام 447هـ<sup>(4)</sup>.

#### 4 - بلكين بن محمد بن مناد(447-454هـ/1055-1062م):

تولّى بلكين الحكم في رجب سنة 447هـ<sup>(5)</sup>، و كان شهما، قرما، حازما، سفاكا للدماء.

و كان أحد جبابرة الإسلام<sup>(6)</sup>، قال عنه ابن الخطيب: " أن بلكين شجاعا جريئا على العظام، سفاكا للدماء"<sup>(7)</sup>، و قال عنه ابن خلدون: " كان شهما، قرما، حازما، سفاكا للدماء"<sup>(8)</sup>.

دام حكمه سبع سنوات أدّى نفس المهمة التي أدّى بها حمّاد و القائد، و هي التّدعيم السياسي لكيان الدولة وسط الاضطرابات المحيطة بها، و بالفعل شهدت سنوات حكمه ظهور دولة بني حمّاد قويّة و متماسكة، إذ استطاع أن يجمع الأسرة الحاكمة من حوله

<sup>1</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 100.

<sup>2</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 280.

<sup>3</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص، ص 286، 287.

<sup>4</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 101.

<sup>5</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 53.

<sup>6</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 101.

<sup>7</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 87.

<sup>8</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 229.

و ما ساعده على ذلك التطورات التاريخية، منها دخول الفاطميين مع الزيريين في حرب مباشرة عن طريق غزو القبائل العربية لإفريقية و هزيمة المعز أمامها و خراب القيروان<sup>(1)</sup> و في الغرب زناته البربرية العدو التقليدي لبني حماد التي هي بدورها تعاني اضطرابات قويّة على يد المرابطين القوّة الصنهاجية الزاحفة من الصحراء جنوبا.

و كلّ هذه الظروف ساعدت و ساهمت في تحقيق طموحه في التوسّع إلى المغرب الأوسط و الأقصى<sup>(2)</sup>.

ففي سنة 450هـ، انتصر بلكين انتصارا عظيما على زناته بمساعدة رجال من بني هلال فقد أظهر براعة كبيرة في تسيير الحرب، فبدل أن يكون بنو هلال خصومه و أعدائه اتخذ منهم حلفاء على زناته<sup>(3)</sup>، و في نفس السنة خرج بلكين إلى بسكرة لتأديب جعفر بن أبي رمان صاحبها<sup>(4)</sup> عندما انحرف عنه لكثرة غزواته، فقتله و عاقب الرعية عقوبة مؤلمة<sup>(5)</sup>.

و في صفر سنة 454هـ، هاجم بلكين الناحية الغربية التي كان الصراع دائرا فيها بين زناته و بين المرابطين، منذ انتهاء الدّور الصحراوي للمرابطين و خروجهم من الصحراء بقيادة عبد الله بن ياسين و يوسف بن تاشفين، و قد زحف المرابطون على المغرب الأقصى و هاجموا زناته هجوما شديدا في معاقلها بالمغرب الأقصى و بالناحية الغربية للدولة الحمادية و في هذه الأثناء كانت زعامة هذه الناحية أوشتت أن تنتقل إلى يد المرابطين الذين أصبحوا خطرا حقيقيا يهدّد الدولة الحمادية. و قد نجح بلكين في ردّ

<sup>1</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 120.

<sup>2</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 283.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة، موسى لقبال و آخرون: المرجع السابق، ص 207.

<sup>4</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 121.

<sup>5</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 280.

المرابطين<sup>(1)</sup> بإكثاره من زحفه على المغرب الأقصى، و قاتل هنالك المصامدة و أخرج منها يوسف بن تاشفين منهزماً إلى الصّحراء و أوغل بلكين في ديار المغرب<sup>(2)</sup>.

في تاريخ غير محدود، و على الأرجح قبل حملة المغرب الأقصى، فقد بلكين أخاه مقاتل بن محمد بن حماد الذي كان قد تزوّج "تاميرت" ابنة عمّه التي قتلت زوجها فقتلها و أخذ أخوها الناصر بن علناس على نفسه أن ينتقم لها، ففاجأ بلكين عند عودته من فاس يوم أوّل رجب 454هـ بتسالة جنوب وهران و قتله ثمّ نودي به أميراً و دخل القلعة عام 454هـ<sup>(3)</sup>.

#### 5\_ الناصر بن علناس(454-481هـ/1062-1089م):

يعدّ الناصر بن علناس بن حماد خامس أمراء الأسرة الحمادية الذين حكموا البلاد<sup>(4)</sup> تولى الحكم سنة 454هـ، و هي السنة التي تولّى فيها ابن عمّه تميم بن المعزّ على ما بقي من سلطان إفريقية<sup>(5)</sup>.

و كان الناصر جريئاً على سفك الدّماء، شديد الغيرة على النساء<sup>(6)</sup>، و في عهده الذي امتدّ سبعة و عشرين سنة، شهد المغرب الأوسط أحداث كثيرة أهمّها تأسيس مدينة بجاية و قبل قيامها بذلك مرّت عدّة أحداث و هي تنظيم الدّولة<sup>(7)</sup>، فعظمت دولتهم و بلغت أوّج مجدها و رقيّها و ازدهارها و توسّع ملكهم<sup>(8)</sup> فيذكر ابن خلدون أن: "في أيّام الناصر هذا

<sup>1</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص، ص 121، 122.

<sup>2</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 280.

<sup>3</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص 291.

<sup>4</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 286.

<sup>5</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 161.

<sup>6</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 96.

<sup>7</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص، ص 58، 59.

<sup>8</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 291.

عظم شأنهم، فبنى المباني العجيبة المؤنّقة، و شيّد المدائن العظيمة و ردّ الغزو إلى المغرب، و توغّل فيهم<sup>(1)</sup> كما شهد عهده ضم ثلاث مناطق من إفريقية صفاقس قسنطينة و تونس<sup>(2)</sup>، فجاء على لسان ابن خلدون " و كتب إليه حمّو بن مليل البرغواطي من صفاقس بالطاعة و بعث إليه بالهدية و وفد عليه أهل قسنطينة و مقدّمهم يحي بن زاطس فأعلنوا بطاعته، و أجزل صلتهم و ردّهم إلى أماكنهم، و عقد عليها ليوسف بن خروف من صنهاجة و دخل أهل القيروان أيضا في طاعته و كذلك أهل تونس"<sup>(3)</sup>.

و من هنا توترت العلاقات بينه و بين تميم بن المعزّ بن باديس<sup>(4)</sup>، و في سنة 457هـ وصل هذا الأخير خبر الناصر بن علناس أنّه يقع فيه في مجلسه و يذمّه و أنّه عزم على المسير إليه ليحاصره بالمهدية<sup>(5)</sup>، فتصدّى تميم لمحاولات الناصر، و اشتبك معه في معارك كثيرة، و وقف ضدّ محاولاته للزحف على حساب أراضي دولة بني زيري<sup>(6)</sup>، فالتقا الجمعان بسببية<sup>(7)</sup>، و هذه المعركة فيها تفصيل عن أسبابها و نتائجها في الفصل الثاني.

و هكذا طويت صفحة الأمير الخامس في سلسلة أمراء بني حمّاد بعد أن حكم فترة طويلة قضاها في الأعمال العسكرية التي لم يحقق منها انتصارات كثيرة، فعوضها بالأعمال المدنية المتمثلة في بناء العاصمة الجديدة<sup>(8)</sup>.

<sup>1</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 232.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة، موسى لقبال و آخرون: المرجع السابق، ص 209.

<sup>3</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 230.

<sup>4</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 291.

<sup>5</sup> ابن الأثير: المصدر السابق، ص 372.

<sup>6</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 291.

<sup>7</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 63.

<sup>8</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 294.

في سنة 481هـ، مات الناصر بن علناس بقصره في بجاية و دفن بها و ولى الملك بعده ابنه المنصور الذي وصلته كتب الملوك و رسلهم، بالتعزية بأبيه و التهئة له بالملك و منهم يوسف بن تاشفين، و تميم بن المعز<sup>(1)</sup>.

#### 6- المنصور بن الناصر (481-498هـ/1089-1105م):

بدأ المنصور بن الناصر يمتلّ دورا هاما في أواخر عهد أبيه، إذ قام على غارتين على زناتة الذين كانوا قد تحالفوا مع بني هلال، و بعد هذه الغارات التي شنّها، توفي والده و ولى الحكم من بعده عام 481هـ، و بعد سنتين انتقل إلى بجاية<sup>(2)</sup>، و مع ذلك لم يترك القلعة نهائيا، ففي عهده كان لبني حماد عاصمتان يربطهما طريق<sup>(3)</sup>. ( انظر الملحق رقم 07).

قال عنه ابن الخطيب أنّه كان قائما على أمره، حميد الخلال، ضابطا للأمر، يكتب و يشعر و يذهب في أموره مذهب أبي جعفر المنصور من رقع الثياب، و التحفظ على القليل من الأشياء<sup>(4)</sup>.

و قال ابن خلدون أنّه كان مولعا بالبناء و هو الذي حضر ملك بني حماد، و تأنق في اختطاط المباني و تشييد المصانع و اتخاذ القصور و إجراء المياه في الرباض و البساتين فبنى في القلعة قصر الملك و المنار و الكوكب و قصر السلام، و في بجاية قصر اللؤلؤة و قصر أميمون<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 175.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة، موسى لقبال و آخرون: المرجع السابق، ص 212.

<sup>3</sup> جورج مارسليه: المرجع السابق، ص 229.

<sup>4</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 97.

<sup>5</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 232.

كانت بداية حكمه شهدت بعض الأحداث التاريخية<sup>(1)</sup>، منها الثورات المحلية التي قام بها عمّه بلبار الذي كان واليا على قسنطينة و أراضيها<sup>(2)</sup>، كما ثار عليه ابن عمّه أبي يكتى بن محسن بن القائد بن حمّاد، حاكم ولاية بونة<sup>(3)</sup>، كما حارب المرابطين و بني ومانو و غزوه لتلمسان<sup>(4)</sup> و بذلك استقام الأمر للمنصور و قوي سلطانه و ظلّ سيّد المغرب الأوسط بدون منازع حتّى توفي سنة 498هـ<sup>(5)</sup>، بعد سبعة أشهر من رجوعه من الحملة ضدّ تلمسان<sup>(6)</sup>.

#### 7- باديس بن المنصور: 498هـ/1105م:

يكنّى بأبي معد، تملك بعد وفاة والده سنة 498هـ<sup>(7)</sup>، و تعتبر شخصيته شبيهة لشخصية الأمير محسن بن القائد، و قد تقاربا في التصرفات و الطّباع، ممّا جعل فترة حكمهما أقصر فترة في تاريخ الحكّام<sup>(8)</sup>.

قال عنه ابن الخطيب أنّه كان شديد البأس، عظيم السطوة، سريع البطش<sup>(9)</sup>، كما قال ابن خلدون أيضا أنّه شديد البأس، عظيم النظر<sup>(10)</sup>.

<sup>1</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 295.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 200.

<sup>3</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 296.

<sup>4</sup> رشيد بورويبة، موسى لقبال و آخرون: المرجع السابق، ص 213.

<sup>5</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 204.

<sup>6</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج1، ص 330.

<sup>7</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 286.

<sup>8</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 301.

<sup>9</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 98.

<sup>10</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 234.

ابتدأ عهده بالإساءة إلى كل من حوله، فنكب عامل بجاية<sup>(1)</sup>، و ذلك ربّما أحسّ منه بخطر على الحكم أو أنه قاوم بتولية العرش و عارض في ذلك، و ربّما كان يريد أن يعيّن شخصا آخر بدلا منه باعتباره الوزير الأوّل في الدّولة و المطلّع على كلّ أسرارها<sup>(2)</sup> و امتدّت إساءته إلى أخيه العزيز الذي كان واليا على مدينة الجزائر في عهد أبيهما المنصور<sup>(3)</sup>، و غربّه إلى جيغل<sup>(4)</sup>، كما قام بالكثير من الأعمال التي عجّلت بنهايته<sup>(5)</sup> فيروي ابن الخطيب أنه ألقى رجلا صالحا إلى الأسود فبات ليلته معها، و أصبح لم تعد عليه<sup>(6)</sup>، كما توعدّ أمّه بالقتل، و قد مات باديس في القلعة عام 498هـ، أي بعد توليته الحكم بأقلّ من ستّة أشهر، و قيل أنّ أمّه هي التي سمّته لأنّه كان كثير التهديد و الوعيد لها<sup>(7)</sup>.

#### **8- العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس (498-515هـ/1105-1125م):**

كان العزيز يعرف بالميمون لولادته في ليلة ولاية أبيه<sup>(8)</sup>، تولّى الحكم و هو في السابعة عشر من عمره<sup>(9)</sup> بعد وفاة أخيه، بتعيينه من علي بن حمدون قائد الأسطول، بعدما أحضره من جيغل<sup>(10)</sup>، و أجريت مراسم البيعة و شرع الملك الجديد في ممارسة مهامه<sup>(11)</sup>.

<sup>1</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 147.

<sup>2</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 302.

<sup>3</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 147.

<sup>4</sup> مبارك بن محمد الميلي: المرجع السابق، ص 245.

<sup>5</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 303.

<sup>6</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 98.

<sup>7</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 205.

<sup>8</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 99.

<sup>9</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 148.

<sup>10</sup> مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 245.

<sup>11</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 205.

يقول ابن الخطيب كان حسن الخلق، و معتدل الطريقة، كاتب ملوك زمانه و سالمهم فكانت أيامه أعيادا لحسنها و جمالها<sup>(1)</sup>، و يقول ابن خلدون كانت أيامه هدنةً و أمناً<sup>(2)</sup>.

من الأحداث الهامة التي وقعت في عهده، الغزو الحمادي لإفريقية<sup>(3)</sup> فقد نازلت أساطيله جربة، فنزلوا على حكمه و أخذوا بطاعته، و نازل تونس و صالحه صاحبها أحمد بن العزيز و أخذ بطاعته<sup>(4)</sup>.

كذلك هجوم بني هلال على قلعة بني حماد<sup>(5)</sup>، و على قول ابن خلدون " و كبس العرب في أيامه القلعة و هم غارون فاكتسحوا جميع ما وجدوه بظواهرها و عظم عبثهم"<sup>(6)</sup>. بالإضافة إلى مرور ابن تومرت بالمغرب و غزو زرعة<sup>(7)</sup> و أخذ يتقرب إلى كل الأطراف الموجودة في المغرب العربي، فقد صالح زناته<sup>(8)</sup>، و أعاد السلام إلى نصابه بين هذه الأخيرة و صنهاجة<sup>(9)</sup> و أصهر ماخوخ و انكحه ابنته<sup>(10)</sup> لكي يزيل الذي نشب بين أبيه و بين أسرة ماخوخ.

و قد كرّس العزيز جهوده لتشجيع الثقافة و لإعداد بجاية، لإيواء وفود اللّاجئين من العلماء و الشعراء و الفنانين الذين يغادرون القلعة، بعد ما تدهورت و أصبحت نهبا

<sup>1</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 99.

<sup>2</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 235.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 80.

<sup>4</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 235.

<sup>5</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 80.

<sup>6</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 235.

<sup>7</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 80.

<sup>8</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 149.

<sup>9</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 206.

<sup>10</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 149.

للخراب بالإضافة إلى قيامه بالعمليات العسكرية التي كانت من نتائجها، اتساع رقعة مملكة بني حمّاد<sup>(1)</sup>.

هلك العزيز سنة خمسة عشر و أربعمئة (415هـ)، فولّى من بعده ابنه يحيى<sup>(2)</sup>.

### **9- يحيى بن عبد العزيز (515-547هـ/1125-1156م):**

هو أبو زكريا يحيى، خلف أباه على العرش الحمادي<sup>(3)</sup>، و هو آخر ملوك بني حمّاد ترعرع في أحضان النعمة<sup>(4)</sup>، له ثلاث أخوات: تقسوط، أم ملال، و شلبة، كنّ يجلسن أبدا بين يديه في زيّ العرائس و الحلي و اللباس، و له ابن اسمه المنصور كان ولاءه ولي عهده و توفي في حياته و عظم وجدّه عليه<sup>(5)</sup>.

كان يحيى رقيق النفس مستعبدا للنساء و اللّهُو، و أنّ همّه الوحيد و شغله الشّاغل إذا خرج من القصر، هو الصّيّد<sup>(6)</sup>.

يقول ابن خلدون: " كان مستضعفا مغلبا للنساء مولعا بالصيد<sup>(7)</sup>، و يقول ابن الخطيب: " كان يحيى بن العزيز فاضلا حلّيما، فصيح اللّسان و القلم، مليح العبارة، بديع الإشارة، و كان مولعا بالصّيّد مغرما به، كلفا بالملهين، يحضر منهم عنده نحو العشرين بين رجل و امرأة من شيوخ و عجائز و حمقى، و يستدعي المضحكين و جوارح الصّيّد، فيختبر هذا البازي و يتفقدّ هذا الكلب و يستتهض هذا المضحك في النوع الذي سلّكه

<sup>1</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 206.

<sup>2</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 235.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 91.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 217.

<sup>5</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص، ص 99 ، 100.

<sup>6</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 217.

<sup>7</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ص 235.

فيليه و يضحكه و هكذا إلى أن ينام ثمّ يغتدي إلى الصيّد و هكذا انقضت أيامه إلى أن توفي<sup>(1)</sup>.

و من الأحداث التي وقعت في الفترة الأولى من عهد يحي، زيارته لقلعة بني حمّاد<sup>(2)</sup>

و نقل ما بقي فيها<sup>(3)</sup>، و استحداث السكّة الحمّادية و مساعدة يحي للمرابطين و وصول الأمير الزيري الحسن إلى المغرب الأوسط<sup>(4)</sup>.

و في سنة 544هـ فتح عبد المؤمن بجاية بعد محاصرتها و نزل صاحبها بالأمان فأمنه و نقله بأهله إلى مراكش، و انقرضت دولتهم و ملك عبد المؤمن جميع ما بأيديهم مثل

بونة و جزائر مزغنة و هي مدينة الجزائر اليوم و قسنطينة و غيرها و رجع إلى مراكش<sup>(5)</sup>.

و هكذا خسر آخر ملوك بني حمّاد عرشه و وطنه و لكنّه لم يخسر حياة القصور بكلّ ما فيها من البذخ و الأبهة و قد عاش و كأنّه ملك بدون مملكة حتى وافته المنية في أحد قصور عبد المؤمن في سلا في سنة 558هـ<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 100.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمّادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 92.

<sup>3</sup> مبارك الميلي: المرجع السابق، ص 245.

<sup>4</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمّادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 92.

<sup>5</sup> ابن أبي دينار، أبي عبد الله الشيخ محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني: المؤنس في أخبار إفريقية و تونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمدية، 1386هـ، ص 111.

<sup>6</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 225.

## 2- نظام الحكم:

كانت دولة بني حمّاد ثاني دولة مستقلة مسلمة جزائرية نظامية<sup>(1)</sup> ملكية، يقوم نظام الحكم فيها على أساس الحكم الوراثي<sup>(2)</sup> منحصرا في أسرة بني حمّاد<sup>(3)</sup>، و قد تعاقب تسعة أمراء طوال فترة حكمها<sup>(4)</sup> بداية بجمّاد بن بلكين الذي هو الباعث الأوّل في ظهور هذا الكيان السياسي كوحدة ذات معالم حدودية نامية و محدّدة<sup>(5)</sup>، فهذا الأخير يورث الحكم لابنه القائد و القائد يورثه لابنه محسن و الناصر يورث الحكم لابنه المنصور، و المنصور لابنه باديس، و العزيز يورث الحكم لابنه يحي<sup>(6)</sup>.

و لم يتغيّر هذا النهج إلا في ظروف قاهرة تشبه الانقلاب العسكري، كما حدث لمحسن الذي لم يكتثرت لنصيحة أبيه في التعامل مع أعمامه بحذر، فقد غلب عليه جنوحه إلى العنف و الطغيان، ممّا انتهى باغتياله بعد تسعة أشهر من تولّيه الحكم على يد ابن عمّه بلكين بن محمد و تولى الحكم مكانه.

و كان يغلب على الدولة الحمادية طابع الحكم الاستبدادي<sup>(7)</sup>، و قد مال إلى الدّموية في بعض فتراته كبعض أيّام بلكين<sup>(8)</sup> الذي قتل ابن أخيه محسن<sup>(1)</sup>، و كما حدث له هو

<sup>1</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 276.

<sup>2</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 266.

<sup>3</sup> عبد الحلّيم عويس: المرجع السابق، ص 205.

<sup>4</sup> رشيد بورويبة، موسى لقبال و آخرون: المرجع السابق، ص 204.

<sup>5</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 267.

<sup>6</sup> عبد الحلّيم عويس: المرجع السابق، ص 205.

<sup>7</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 266.

<sup>8</sup> عبد الحلّيم عويس: المرجع السابق، ص 206.

حين قتله الناصر، و تولّى منصبه و لباديس الذي مات في جوّ مشبّع بالكراهية نحوه قبل أن يستكمل سنة<sup>(2)</sup>. و إن لم يكن قد مال إلى الترف و التحضر الذين يمنحان قدرا من الحرية منذ عهد الناصر مؤسس مدينة بجاية العظيمة ذات الشهرة و المكانة في تاريخ هذه البلاد<sup>(3)</sup>.

كان ولاؤهم السياسي مرّة للفاطميين في القاهرة<sup>(4)</sup>، و في فترات متقطّعة للعباسيين<sup>(5)</sup> فحمّاد دعا للخلفاء العباسيين، و قتل الرافضة<sup>(6)</sup> و أعاد ولايته إلى المذهب السنّي<sup>(7)</sup> و ترحّم على أبي بكر و عمر<sup>(8)</sup>، أمّا القائد بن حماد عرف عهده تحسّنا في علاقته مع العبيديين فقد أعاد الاعتراف للخلافة الفاطمية<sup>(9)</sup>، و كلّ هذا تبعا لمصالحهم السياسية و مراعاة للظروف التي كانت تحيط بهم في ذلك العصر<sup>(10)</sup>.

<sup>1</sup> عثمان سعدي: المرجع السابق، ص 278.

<sup>2</sup> عبد الحلیم عويس: المرجع السابق، ص 205.

<sup>3</sup> يحي بو عزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004م، ص 36.

<sup>4</sup> عبد الحلیم عويس: المرجع السابق، ص 267.

<sup>5</sup> مبارك الميلّي: المرجع السابق، ص 193.

<sup>6</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 652.

<sup>7</sup> يحي بو عزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص 36.

<sup>8</sup> عبد العزيز سالم: المرجع السابق، ص 652.

<sup>9</sup> إسماعيل عشراطي: الشخصية الجزائرية بانوراما المشهد الحضاري لميلاد الدولة الحمادية، ج2، دار الغرب، الجزائر،

2002م، ص 110.

<sup>10</sup> عبد الحلیم عويس: المرجع السابق، ص 89.

## الفصل الثاني: النظام الإداري للدولة العمادية

المبحث الأول: التقسيم الإداري

1- الوزراء و ولاية الأقاليم

2- الإدارة المركزية

3- القضاء

4- المالية و خربج السكة

المبحث الثاني: القوة العسكرية

1- القوة البرية

2- القوة البحرية

3- هوّ المعارك

إننا نجهل تماما النظام الإداري الذي كان قائما في عهد بني حماد، و من المحتمل أن تكون الدواوين التي كان يعمل بها الكتاب، قد استمرت في القيام بدورها، كما كان الشأن بها في العهد الأغلبي، و العهد الفاطمي،<sup>(1)</sup> حيث كان على رأس الدولة الحمادية أمير يخضع تارة للفاطميين و تارة للعباسيين، و هذا الأمير في أول الأمر يسيّر بنفسه أمر مملكته، ثم عيّن وزيرا، و أنشأ إدارة مركزية، و سمى القضاة، و عيّن الولاة على الأقاليم<sup>(2)</sup>، و استحدثت السكة و ذلك في عهد يحيى بن العزيز<sup>(3)</sup>، و نظم الجيش و الأسطول<sup>(4)</sup>.

### المبحث الأول: الهيكل الإداري:

#### 1- الوزراء و ولاة الأقاليم:

##### الوزراء:

اعتمدت الدولة الحمادية على الوزير في تولي جهاز الدولة الذي يتمثل في شؤون الحكم ( الخارجية و الداخلية) العامة، و يبدو أن هؤلاء كانوا يختارون لكفاءتهم بالدرجة الأولى لارتباط مصير الدولة بهم، و لذا فأكثر هؤلاء كانوا من الحماديين<sup>(5)</sup>، و هذا يعني أن وزارة الدولة الحمادية، لم يكونوا من السلالة الصنهاجية<sup>(6)</sup>.

قيل أن أول وزير حمادي هو وزير محسن بن القائد الذي قتل عندما اعتلى بلكين بن محمد على العرش، و لكننا نجهل اسمه، بينما يعرف أن وزير بلكين بن محمد كان يسمّى

<sup>1</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 134.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 121.

<sup>3</sup> بومهلة تواتي: المرجع السابق، ص 46.

<sup>4</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 121.

<sup>5</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 206.

<sup>6</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 183.

خلف بن أبي حيدرة، فكان بدون شكّ وزير سيف، حيث قمع ثورة أهل بسكرة، فقتله الناصر عندما تولّى الأمر و عين مكانه أبا بكر بن أبي الفتوح، و كان هذا الأخير وزير قاسم، حيث أنه كان مكلفاً بالمراسلة مع الأمير الزيري تميم، فقتله الناصر، كما قتل باديس وزير أبيه المنصور عبد الكريم بن سليمان، و لم يذكر المؤرخون وزيرا للأمير العزيز، و لكن يمكن أن القائد علي بن ميمون الذي نصبه على العرش كان يقوم مقام وزير<sup>(1)</sup>، ثم انتقلت الوزارة بعد ذلك إلى بني حمدون، حيث كان ميمون بن حمدون آخر الوزراء بالنسبة للدولة الحمادية في عهد يحي بن العزيز<sup>(2)</sup>.

من الجدير بالذكر أنّ ظاهرة الخيانة التي كانت شائعة في كلّ زمان و مكان، لم يسلم بنو حمّاد منها، و على هذا الأساس كان يصعب على الأمير اختيار الوزير أو ما شابه هذا و قد تحدّث المؤرخون عن مثل هذه الظاهرة أيام الدولة الحمادية في عهد يحي بن العزيز و التي تعتبر من الأسباب و الدواعي في انهيار الإمارة الحمادية، حيث أنّ هناك وزيرا خان الدولة و تواطأ عليها و على مبادئها، و هذا الوزير هو ميمون بن حمدون الذي عينه يحي بن العزيز الذي كانت له السلطة الكبيرة لأنّ الأمير الحمادي كان يقضي أيامه في الصيد و اللّهو<sup>(3)</sup>، حيث نشب خلاف بينه و بين الأمير يحي بن العزيز<sup>(4)</sup>، و هذا ما جعل منه يتآمر مع عبد المؤمن بطل الدولة الموحدية.

و لما كان هذا الوزير غادرا بدولته مواليا لعبد المؤمن أغفل الممالك الغربية المجاورة للموحدين، و صرف عساكره إلى الناحية الشرقية، حيث ممالك بني باديس الذين اشتدّ ضعفهم فانتصر عدّة انتصارات زادت يحي بن العزيز غرورا بصدق خدمته، و إنّما صدق ابن

<sup>1</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 122.

<sup>2</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 183.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 122.

<sup>4</sup> يحي بوعزيز: موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، المرجع السابق، ص 41.

حمدون في خدمة عبد المؤمن، فضرب دولتي صنهاجة إحداهما بالأخرى توطئة لاستيلاء عبد المؤمن عليهما<sup>(1)</sup>.

### ولاية الأقاليم:

كان الولاية في عهد الدولة الحمادية أغلبهم من عائلة الأمير، و كان عددهم يتغير من أمير إلى آخر<sup>(2)</sup>، حيث انقسمت هذه الدولة إلى مجموعة من المدن، و لكل مدينة حاكم يخضع للحاكم العام في العاصمة سواء في القلعة أو بجاية، و كان للمدن الحمادية كالجزائر بونة، قسنطينة، جيجل، أشير و حمزة و غيرها عمال، و من هؤلاء الكثير، كالفائد أيام أبيه حماد<sup>(3)</sup> و واليين في عهده هو، و هما أخواه يوسف والي المغرب، و ويغلان والي سوق حمزة، و في أيام محسن يعرف وال ثالث و هو بلقين بن محمد والي أفريون أو أكربون، و لم يذكر أسماء ولاية بلكين.

أمّا في عهد الناصر بن علناس عقد<sup>(4)</sup> إلى أربعة من إخوانه الأعمال التالية: حيث أسند القسم الغربي من مملكته<sup>(5)</sup> لأخيه كباب على المغرب، و أنزله بمليانة، و عقد لأخيه رمان على حمزة، و لأخيه خزر على نقاوس التي كان المعزّ بن باديس قد هدم سورها و أعاد بناءه الناصر، و لأخيه بلبار على قسنطينة، كما عقد لإبنه عبد الأعلى على مدينة الجزائر و مرسى الدجاج، و لإبنه يوسف على أشير<sup>(6)</sup>، و بجانب هذه الولايات

<sup>1</sup> مبارك الميلي: المرجع السابق، ص، ص 267، 268.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص، ص 123، 124.

<sup>3</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 207.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 122.

<sup>5</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 123.

<sup>6</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 162.

توجد مناطق أخرى كانت تابعة للمملكة الحمادية و هي: قسطيلة<sup>(1)</sup> أي ناحية توزر التي كانت تحت أمر الصنهاجي يوسف بن خلوف، و تونس التي كان وليها عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان و بسكرة أيضا التي كان على رأسها بنو رمان ثم بنو سندي، و صفاقس التي كانت تحت أمر حمو بن مليل<sup>(2)</sup>، كما كان للناصر وال على مدينة ورقلة<sup>(3)</sup> الذي نجهل اسمه.

و في أيام المنصور بعد ثورة بلبار والي قسنطينة و تعيين أبي يكنى مكانه أصبحت بونه خاضعة لبني حماد تحت أمر ويغلان أخ أبي يكنى، ولم يعرف سنة دخولها في المملكة الحمادية، وإنما نعرف أنّ قراصنة بيزا فتحوها في سنة 1034/هـ 426م، و ملكوها مؤقتًا و أنّ الأمير الهلالي أبو مسعود فتحها حوالي سنة 1058/هـ 450م<sup>(4)</sup>.

و في عهد باديس بن المنصور عرف له وال اسمه "سهام"، كان من جملة من نكل بهم باديس<sup>(5)</sup> عندما غادر قلعة بني حماد، و رحل إلى بجاية و كان على رأس ولاية الجزائر العزيز بن المنصور الذي عزل بأمر من باديس، و في عصر العزيز كانت قسنطينة تحت أمر ابنه سبع، و الذي بقي حتى في أيام يحي بن العزيز، و ذلك إلى وصول الأمير الزيري الحسن إلى المغرب الأوسط، ثمّ في أواخر عهد يحي نجده يتواجد ببجاية<sup>(6)</sup>، بينما كان القائد

<sup>1</sup> قطر كبير فيها مدن كثيرة، قاعدتها توزر كلاها الله و هي مدينة كبيرة قديمة عليها سور مبني بالحجارة و الطوب، و حولها أرباض واسعة، و لها أربعة أبواب و عليها غابة كبيرة، و فيهم العرب الذين سكنوا فيها من المسلمين عند استفتاحها، و من البربر الذين دخلوها في قديم الزمان. انظر: مؤلف مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 155.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 124.

<sup>3</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 123.

<sup>4</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 124.

<sup>5</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 207.

<sup>6</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 125.

و الحارث و الحسن و جوشن -إخوة يحي-<sup>(1)</sup> على رأس قسنطينة و الجزائر و قلعة بني حماد، و بونه و في عصر يحي أصبحت تونس تحت قيادة ولاة من العائلة الحمادية و هم كرامة بن المنصور ثم أبو الفتوح بن كرامة، و محمد بن أبي الفتوح، و مهد بن المنصور<sup>(2)</sup>.

و من الجليّ أنه في داخل هذا التقسيم الكبير لمدن الدولة، كانت تتدرّج أقسام أخرى كحكّام المدن الصغيرة و القرى، الذين كانوا يخضعون لهؤلاء العمّال، و غالبا ما كانوا يعينون من قبلهم وكانت القرى التابعة للمدن الكبرى تسمّى كورا<sup>(3)</sup>.

## 2- الإدارة المركزية:

تشتمل الإدارة المركزية الحمادية على ديوان الإنشاء الذي يترأسه كاتب<sup>(4)</sup>، و الذي ترجع أهميته إلى كتابة العهود و المواثيق و الوصايا<sup>(5)</sup>، كما تشتمل على ديوان البريد<sup>(6)</sup>، و على قول ابن خلدون " أن ديوان الرسائل و الكتابة ضرورية للأمم المتحضرة، و إنما أكد الحاجة إليها في الدول الإسلامية"<sup>(7)</sup>.

## ديوان الإنشاء:

نكاد لا نعلم أيّ شيء عن ديوان الإنشاء في عهد بني حمّاد<sup>(8)</sup>، و أول كاتب عثرنا عليه أثناء بحوثنا هو كاتب الناصر بن علناس، الذي قتل في معركة سببية، فلم يذكر المؤرخون

<sup>1</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 207.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 125.

<sup>3</sup> عبد الحلیم عویس: المرجع السابق، ص 207.

<sup>4</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 122.

<sup>5</sup> ابن خلدون: المقدمة، ص 306.

<sup>6</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 122.

<sup>7</sup> ابن خلدون: المقدمة، ص 306.

<sup>8</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 134.

اسمه و لكنه يمكن أن يكون أبا للناصر، و هناك كاتب آخر للأمير العزيز اسمه عمر بن ففلول، حيث بقي كاتباً في أيام ابنه يحيى الذي على رأس ديوان الإنشاء، كما يوجد كتاب آخرين كانوا في خدمة الأمير الحمادي الأخير، ألا و هم: أبو عبد الله محمد الكاتب الذي كاتب أمراء بني هلال، باسم يحيى ليطلب منهم المساعدة بعد فتح بجاية من طرف الموحدين، و ابن أبي مليح الطبيب الذي كان في نفس الوقت كاتباً و شاعراً، و أبو القاسم عبد الرحمن<sup>(1)</sup>.

### ديوان البريد:

بجانب ديوان الإنشاء كان للحماديين ديوان البريد<sup>(2)</sup>، إذ كان الأمير في العهد الحمادي في حاجة إلى مكاتبة غيره من السلاطين و الملوك، و الخلفاء، فمن الضروري أن يكون له ديوان الرسائل و البريد<sup>(3)</sup>، حيث كاتب العزيز بن المنصور ملوك زناتة و سالمهم<sup>(4)</sup>، و على هذا الأساس كان البريد متقدماً أيام الدولة، و قد أصبحت العلامت النارية الجبلية مبنية على طريقة حكيمة<sup>(5)</sup>، و الدليل على ذلك وجود برج ببجاية اسمه شوف الرياض، في أعلاه آلة بالمرايا<sup>(6)</sup> و هذه المرايا كانت تتخذ بالمنارات فتعكس الأضواء، و تقذف بها إلى بعيد، فتتلقى المراكز الموالية إشارتها و تتناقلها سائر المراكز على هذا النحو، و كانت المنارة المقامة بالقلعة لازالت آثارها باقية و تعتبر من اكبر هذه المنارات<sup>(7)</sup>، كما يمكن أنهم استعملوا أيضاً الحمام الزاجل مثل الزيريين<sup>(8)</sup> وقد وصف الإدريسي أهمية هذه المراسد

<sup>1</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص، ص 122، 123.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة، موسى لقبال و آخرون: المرجع السابق، ص 222.

<sup>3</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 183.

<sup>4</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 99.

<sup>5</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 208.

<sup>6</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 123.

<sup>7</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 208.

<sup>8</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 123.

في تتبع تحركات الهالبيين في المناطق الداخلية بقوله " ودار ملول<sup>(1)</sup>، فيها حصن مطل فيه مرصد ينظر إلى مجال العرب و يطلع منه إلى ما بعد من الأرض"<sup>(2)</sup>.

### 3- القضاء:

كان القضاء في عهد الدولة الحمادية يستمد أحكامه و نصوصه التشريعية من المذهب المالكي، الذي كان سائدا عند أهل المغرب و الأندلس، و كانت اللغة العربية هي اللغة الرسمية في القضاء<sup>(3)</sup>.

و يعتبر القضاء من أعظم وظائف الدولة و كان شأنه شأن القضاء في المشرق ينظر في الأيتام و المواريث، و الوصايا، و الأحباس، فضلا عن وظيفة تحقيق العدالة التي هي مهمته الأولى، حيث كان مستقلا عن الحكم<sup>(4)</sup>.

ومن سوء الحظ فإننا لا نعلم أيّ شيء بالتفصيل حول نظام القضاء في عهدهم، وليس من المستبعد أن يكون أبسط من النظام القضائي في إفريقية، و أن يكون بنو حماد قد اقتدوا بجدهم الذي كان يتولّى القضاء أبويّةً، و لم يكن القاضي يتقاضى أيّ أجر، مثلما أصبح قاضي بجاية في آخر عهد بني حماد، قاضي الجماعة في المغرب الأوسط<sup>(5)</sup>.

برزت عدّة قضاة في عهد الدولة الحمادية، و كان على كل مدينة قاضٍ يتولّى شؤون المسلمين من شكاوي و غيرها، فيعاقب الظالم و يعيد الحقّ للمظلوم، و نقصّ لنا كتب

<sup>1</sup> كانت في ما سلف من الدهر، مدينة عامرة و أسواقها قائمة و لها مزارع و غلات جلة و شربه من ماء عيون بها جارية. انظر: الإدريسي، المغرب و ارض السودان و مصر و الأندلس (نزهة المشتاق في اختراق الأفاق)، ص 93.

<sup>2</sup> الإدريسي: المصدر السابق، ص 93.

<sup>3</sup> صادق مزهود: تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني، ط2، دار بهاء للنشر، الجزائر، 2012م، ص، ص 109، 110.

<sup>4</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص، ص 207، 208.

<sup>5</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 170.

التاريخ<sup>(1)</sup> أن حمادا كان يحكم بنفسه في قضايا رعيته<sup>(2)</sup>، متى كان له وقت كاف<sup>(3)</sup>، إذ روى أبو عبيد البكري في كتابه: "أنّ شيخا خرج مع امرأته و كانت شابة، يريد قلعة بني حماد فصحبه في بعض الطريق فتى شاب، كلف بتلك المرأة و كلفت به، فتواطأ على ان يدعي كل منهما زوجية الآخر، و يسقطا الشيخ، فلما وصلا الى القلعة شكى ذلك الشيخ الى حماد ما دهمها من أمرهما و وصف حاله معهما، فوقف الشابان فقرا على نكاحهما و أنكرا ما يدعيه الشيخ، فجعل حماد يباحث الشيخ، هل صحبهم في طريقهم احد، و هل له شهود، فقال: ما صحبنا في طريقنا أحد غير هذا الكلب، فاندلى لكلب كان معه، فأمر حماد الشيخ بربط الكلب بوتد كان هناك، ثمّ المرأة بحلّه فذهبت إليه فأرسلته، ثمّ أمرها فربطته، و الكلب لا ينكر شيئا من ذلك، ثم قال للشاب قم فأرسل الكلب ثم أربطهن فلما همّ بذلك نبحه الكلب و انكرهن فقال للمرأة هذا زوجك الشيخ و هذا الفاسق يخلفك عليه، فأمر يضرب عنق الفتى"<sup>(4)</sup>.

إنّ هذه القصة تعكس مدى اهتمام الحماديين بالعدل و الإنصاف، و تطبيق الشريعة الإسلامية نسا و روجا من غير تزييف و تحريف، و قد ازدهر القضاء على غرار باقي العلوم الأخرى، لأنّ عصر الحماديين عصر إنشاء و ترقية<sup>(5)</sup>، و على هذا يمكن تأكيد أنّ أمير القلعة ثمّ بجاية هو الذي كان يعين القضاء في مملكة بني حماد<sup>(6)</sup>.

<sup>1</sup> صادق مزهود: المرجع السابق، ص 109.

<sup>2</sup> رشيد بورويبة، موسى لقبال و آخرون: المرجع السابق، ص 222.

<sup>3</sup> صادق مزهود: المرجع السابق، ص 109.

<sup>4</sup> أبو عبيد الله البكري: المغرب في ذكر افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب " المسالك و الممالك " دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ص 184. انظر أيضا: الاستبصار في عجائب الأمصار لمؤلف مجهول، ص 169.

<sup>5</sup> صادق مزهود: المرجع السابق، ص 109.

<sup>6</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 170.

أما بالنسبة للقضاة فلا نعرف متى عيّن حماد أول قاضي حمادي، كما أننا لا نعرف أسماء القضاة الذين عيّنهم الأمراء الحماديون قبل عبد العزيز، أما في عهد هذا الأخير نعرف اسما قاضيين حماديين، أبو القاسم بن عبد الرحمان الذي ذكرناه سابقا، و عبد الرحمان بن الحاج الصنهاجي قاضي بجاية، و بجانب ذلك هناك أمرين يتعلّقان بالقضاء: الأمر الأوّل هو أن مناديا كان ينادي بالحدود التي كانت تطبّق على المجرمين. الأمر الثاني هو أن قاضي قسنطينة لم يكن يطبق الحدود الشرعية، لأنه كان يقضي على القاتل و السارق بالسوط، بدلا أن يقضي على الأوّل بالإعدام و على الثاني بقطع اليد<sup>(1)</sup>.

#### 4- المالية و ضرب السكّة:

##### المالية:

تعدّدت مصادر الدّخل لدى الخزانة الحمادية، و تدلّ الحياة الحربية التي عاشتها الدولة كانت السّمة الغالبة عليها، و على أنّ الغنائم كانت تشكّل مصدرا مهما من مصادر دخل الدّولة فالحروب مع زناتة و مع المدن التابعة للمرابطين على الحدود الجزائرية، كتلمسان هذه و تلك كانت هدفا لكثير من الغزوات الحمادية، على عهد معظم الأمراء الحماديين و كانت الدولة تجبي الخراج و تعتمد في جمعه على ولاة تعيّنهم حين تغلبّ العرب على بعض ضواحي الجزائر تركت لهم مهمة جباية الخراج، و مستخلص مدينة بونة، فيذكر أنّه كان عشرين ألف دينار غير جباية بيت المال، أما مرسى الخرز فكان جباية مالها عشرة آلاف دينار<sup>(2)</sup> و الخراج هو ما يؤخذ على الأرض التي تزرع حبوبا و نخلا و عنبا، و

<sup>1</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 123.

<sup>2</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 205.

فاكهة و ما يؤخذ من المزارعين على سبيل الهدية مثل الغنم، و الدجاج و ما يؤخذ على ما يصاد من السمك<sup>(1)</sup>.

و من الواضح أنّ المدن التابعة للدولة و التي يعيش فيها الزناتيون أو غيرهم، كانت تلتزم كذلك بدفع إتاوة معيّنة، كالمدينة التي يسكنها بني رمان بالجنوب، أو تونس في الشرق و يغلب على الظن وجود أنواع أخرى من الضرائب، و كذلك فعل الناصر عندما أراد تعمير بجاية، و هذا يرجح أنّ هناك أكثر من ضريبة واحدة، تعزّي الناس بالهجرة من مكان إلى مكان آخر، و يدلنا أكثر على ثراء عظيم تمتعت به الخزينة الحمادية، أنه في سنة 415هـ جرى زواج<sup>(2)</sup>، بين الأمير الحمادي الناصر بن علناس، و بلّارة بنت تميم بن المعزّ، حيث جهّزها إليه<sup>(3)</sup>، في عسكر عظيم و بعث معها من الأموال و الذخائر ما لا يوصف<sup>(4)</sup>.

### ضرب السكّة:

من الثابت في حركة التاريخ الإنساني الصّراع بين الدول و القوى المتنافسة، في كل زمان و مكان، و هذا الأمر كان من الظواهر الملحوظة في التاريخ الإسلامي، فالدول لا تقوم إلاّ على أنقاض دول أخرى، و الدول القوية تفرض سلطانها و هيمنتها على الدول الضعيفة و الحاكم الأقوى يهاجم جيرانه الأقلّ قوّة، فيخضعون له سياسيا، و قد يجبرهم أيضا على اعتناق مذهبه- و لو ظاهريا- و كان هؤلاء الحكام الأقوياء يفرضون شروطا على الحكام الضعفاء ليعلنوا من خلالها إلتزامهم بها و ولاؤهم السياسي و المذهبي في بعض الأحيان و كان من أهمّ الشروط التي يحرص الحكام الأقوياء على تنفيذها هو

<sup>1</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 184.

<sup>2</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص، ص 211، 212.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 70.

<sup>4</sup> ابن أبي دينار: المصدر السابق، ص 84.

حق ضرب السكة فكانوا لا يرضون من أتباعهم إعلان الولاء فقط، و لكن تحقيق تلك المظاهر تعكس هذا الولاء و من هنا كانت النقود الأداة الرئيسية و الوسيلة الإعلامية المهمة، التي يعلن من خلالها الحاكم خضوعه لحاكم آخر، لذلك غدت النقود الإسلامية مصدرا تاريخيا و أثريا، لا يقبل الشك في تحديد العلاقة بين الحكام و الدول في العصر الإسلامي، يتبين من خلالها أبعاد تلك العلاقات بين الحكام و الدول<sup>(1)</sup>، فنجد بهذا الخصوص أن الحماديون ضربوا السكة و يبدو أن أول من ضرب السكة باسمه من بني حماد هو المنصور بن الناصر، و لم يصف المؤرخون نقوده<sup>(2)</sup>، كما استحدثوا السكة و ضربوا العملة في عهد يحي بن العزيز<sup>(3)</sup>.

كانت السكة الحمادية التي كان التعامل جاريا بها في عصرهم، يمكن البحث عن أصولهم و معرفة طرازها من استعراض علاقاتهم بالخلافتين الفاطمية في القاهرة، و العباسية في بغداد، يدلنا مما سبق أن العلاقة بينهم غير ثابتة، بل كانت تتطور و فقا للأحداث السياسية، ممّا لا شك فيه أن الحماديين إلى عهد يحي بن العزيز لم تكن لديهم نقود مستقلة تحمل طابع دولتهم السياسي و المذهبي، بدليل أننا لا نجد في المصادر إشارة تفيد من قريب أو من بعيد أن أمراء بني حماد، ملوك القلعة و بجاية كانوا يضربون المسكوكات بأسمائهم كما أن التقييات الأثرية التي أجريت في القلعة و غيرها، لم تطالعنا بنماذج منها نستطيع من خلالها معرفة طراز نقودهم، و معنى ذلك أن العملات السائدة المتداولة عندهم في التعامل اليومي و التبادل التجاري كانت هي نقود الفاطميين، أو العباسيين، كما هو الشأن

<sup>1</sup> عاطف منصور محمد رمضان: النقود الإسلامية و أهميتها في دراسة التاريخ و الآثار و الحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م، ص 147.

<sup>2</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 186.

<sup>3</sup> بومهلة تواتي: المرجع السابق، ص 46.

عند أبناء الزيريين في إفريقية<sup>(1)</sup>، و يؤكد لنا المؤرخون أن بني زيري الصنهاجيين استمروا على رسم الخلفاء الفاطميين على صنوجهم و أرتالهم، و نقودهم إلا ما كان من أمر المعزّ بن باديس و هذا يضاف كدليل إذا ما نظرنا إلى التطور السياسي الحمادي، على أن الحماديين لم يضربوا السكة بأسمائهم إلا على عهد يحيى المذكور أي قبل سقوط الدولة بأربعة أعوام<sup>(2)</sup>.

إذا من هذه الحالة التي تجرّنا إلى موضوع السكة الحمادية التي تبدو حسب علاقاتهم المضطربة ذات طرازين: طراز السكة الفاطمية، ثم طراز السكة العباسية المتميّز.

**طراز السكة الفاطمية:** الواقع أنّ أمراء قلعة بني حماد و الناصرية، كانوا يضربون نقودهم بهما بأسماء بني عبيد، إعلانا بتبعيتهم السياسية أو الإسمية على الأقلّ، كما فعل الزيريون في إفريقية خصوصا في (صبرة المنصورية، و المهديّة، و زويلة بضواحي المهديّة)<sup>(3)</sup>، و قد أكّد هذه الحقيقة العلامة عبد الرحمان بن خلدون في معرض حديثه عن سكة يحيى بن العزيز فيقول: " واستحدث السكة و لم يحدثها أحد في قومه أدبا مع خلفائهم العبيديين"<sup>(4)</sup>.

و انطلاقا من هذه الحقيقة التاريخية سنشير إلى طراز الفاطميين في السكة، فقد كان هذا الطراز يتكوّن من ثلاثة أنواع من النقود: الدينار الذهبي و أجزاءه، و الدرهم الفضي و أجزاءه المتمثلة في نصف الدرهم و القيراط، و ربعه و ثمن الدرهم و الخروبة، ثمّ الفلس النحاسي أو البرنزي، الذي يجيء في الدّرجة الثانوية، و الظاهر أنّ بني

<sup>1</sup> صالح بن قربة: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، موفم للنشر، الجزائر،

2011م، ص- ص 504-507.

<sup>2</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 205.

<sup>3</sup> صالح بن قربة: المرجع السابق، ص- ص 504-507.

<sup>4</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 230.

حماد لم يستعملوا الدينير الذهبية إلا في مناسبات نادرة جدا، بدليل أنه لم يصلنا دينار واحد يثبت رواج هذا النوع من المسكوكات و تنبغي الإشارة هنا إلى أن النقود التي عثر عليها بقلعة بني حماد كلها من الدراهم و الفلوس تحمل إسم الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، و قد وصلتنا في حالة رديئة لما أصابها من كسور و تآكل هوامشها الكتابية، فاختلفت العبارات التي تشير إلى مكان و تاريخ الضرب، و هو مشكل عويص يعترض الباحث في تحديد أسماء دور الضرب التي أخرجتها، ومن ثمّ تصنيفها تصنيفا تسلسليا حسب سنة ضربها، و يبدو أن السكة الفاطمية على اختلاف أنواعها استمر التعامل بها كعملة رسمية في المجتمع الحمادي سواء أكان ذلك في القلعة أو في بجاية بعد انتقالهم إليها<sup>(1)</sup>.

طراز السكة العباسية: لقد كان الولاء للخلافة العباسية و التمسك بالمذهب السني سببا قويا دفع الحماديين إلى التمسح بالخلافة و الدعوة لها، حيث قام حاكم الدولة الحمادية يحي بن العزيز بالثورة ضدّ الخلافة الفاطمية و خلع طاعة حكامها، و أقام الدعوة للخليفة العباسي المقتفي لأمر الله<sup>(2)</sup> (530-555هـ/1136-1160م)<sup>(3)</sup>، و رفض التعامل بالسكة الفاطمية و استبدالها بسكة جديدة تمثل الملك و شخصية بني حماد، و لم يترك المؤرخون هذا الحدث الهام البارز يمرّ دون تسجيله<sup>(4)</sup>، و لو نظرنا إلى النقود التي وصلتنا لوجدناها تؤكّد هذه الحادثة، حيث قام يحي بن العزيز بسكّ النقود باسم الخليفة العباسي المقتفي لأمر الله، إعلانا عن خضوعه له، و منها دينار ضرب سنة 543هـ<sup>(5)</sup>، و يصف لنا ابن خلدون السكة الحمادية قائلا: "إنّ سكّته في الدينار كانت ثلاثة سطور و دائرة في كلّ

<sup>1</sup> صالح بن قربة: المرجع السابق، ص- ص 507-510.

<sup>2</sup> هو أبو عبد الله بن المستظهر، تولى الخلافة في 8 ذي الحجة عام 530هـ، و توفي سنة 555هـ، انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ، ج 11، ص 43.

<sup>3</sup> عاطف منصور محمد رمضان: المرجع السابق، ص 151.

<sup>4</sup> صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 511.

<sup>5</sup> عاطف منصور محمد رمضان: المرجع السابق، ص 152.

وجه، فدائرة الوجه الواحد: و اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون، و في السطور لا إله إلا الله محمد رسول الله يعتصموا بحبل الله يحيى بن العزيز بالله الأمير المنصور و دائرة الوجه الآخر: باسم الله الرحمان الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة، و في سطوره: الإمام أبو عبد الله المقتفي لأمر الله أمير المؤمنين العباسي<sup>(1)</sup>.

و فيما يتعلق بخصائص دينار يحيى بن العزيز، فقد ضرب على طراز الدنانير

العباسية سواء من حيث الشكل أو الحجم، و لكن يختلف عنها من حيث الشعار الديني الجديد المسجّل في كتابة هامش الوجه<sup>(2)</sup>، " و اتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت و هم لا يظلمون"<sup>(3)</sup>، و الظاهر أنّ هذه الآية الكريمة لم تسجّل ككتابة نقدية من قبل أيّ نقد كان و بالمقارنة فقد كانت الآية المألوفة على السكة العباسية هي "الله الأمر من قبل و من بعد و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله".

و من خصائصه أيضا ذكر اسمه و لقبه صراحة في كتابة مركز الوجه، و بذلك يعتبر أول أمير حمادي ينقش اسمه و لقبه على النقود منذ تأسيس الدولة، و لعلّ أبرز هذه الخصائص جميعها ذكر مكان تاريخ الضرب، في كتابة هامش الظهر، و تعتبر هذه أول إشارة إلى وجود دار السكّ ببجاية في عهد الحماديين، كذلك ذكر اسم الخليفة العباسي و ألقابه صراحة على كتابة مركز الظهر، و نقش اسم الخليفة العباسي على السكة الحمادية يعد مظهرا من مظاهر التبعية السياسية<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج1، ص 230.

<sup>2</sup> صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 512.

<sup>3</sup> سورة البقرة: الآية 281.

<sup>4</sup> صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 513.

و السؤال الهام الذي يواجه كل باحث في هذا الموضوع هو: لماذا لم يسجل الحماديون على نقودهم أماكن ضربها مثلا القلعة و بجاية؟، غير أن الإجابة عن هذا السؤال ستبقى علامة استفهام، ما لم نعثر على نقود هؤلاء الأمراء تحمل اسم القلعة و غيرها من ممتلكاتهم الأخرى كمكان للضرب هذا في الوقت الذي لا نجد فيه بين المصادر التاريخية نصا أو عبارة صريحة تشير إلى وجود دار للسك بالقلعة، و يبدو ذلك أمرا غريبا حقا كيف لا يستطيع الحماديون الذين استطاعوا تأسيس دولة مستقلة ذات سيادة و حضارة راقية، ألا يضربوا نقودهم بعاصمتهم الأولى (القلعة)، و بالمقابل نجد الزيريين جيرانهم الأقربين يضربون النقود في كل دور للضرب الموجودة بحواضرهم، بالرغم من تبعيتهم لخلفاء القاهرة<sup>(1)</sup>، و على ضوء هذه المعلومات القيمة التي أفادنا بها ابن خلدون عن النصوص الكتابية التي سجلها يحي بن العزيز على سكتة الجديدة، يمكن ترتيبها و دراستها على هذا النحو:

### الوجه:

الهامش الدائري: " و اتقوا يوما ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت و

هم

لا يظلمون"<sup>(2)</sup>.

المركز: لا إله إلا الله

محمد رسول الله

<sup>1</sup> نفسه، ص- ص 511-513.

<sup>2</sup> القرآن الكريم: سورة البقرة، الآية 281.

يعتصم بحبل الله

بن العزيز بالله الامير

المنصور

الظَّهر:

الهامش الدائري: باسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بالناصرية سنة ثلاث و أربعين و خمسمائة.

المركز: الإمام أبو عبد الله

المقتفي لأمر الله

أمير المؤمنين العباسي<sup>(1)</sup>.

## 2- المبحث الثاني: القوة العسكرية:

قامت الدولة الحمادية منذ عهد مؤسسها الأول حماد بن بلكين بن زيري (405-419هـ) على أساس القوة العسكرية، حيث أنها كانت دولة بلا عاصمة، لكن عندما أرسل المنصور بن بلكين أخاه حماد للدفاع عن الحدود الغربية للدولة من خطر قبيلة زناتة البربرية العدو التقليدي و الدائم لصنهاجة الزيرية فإنه كلفه بالدفاع عن الحدود، و دفع خطر هذه القبيلة و محاولة طردها من المغرب الأوسط الذي كان المقر الأساسي لقبيلة زناتة، بعد أن تولى حماد بن بلكين قيادة الجيوش، لكنه لم يستطع القضاء على زناتة، و عندما تولى باديس بن المنصور عام 385هـ وجه واشترط أن يقيم ملكا على الأراضي التي

<sup>1</sup> صالح بن قربة: المرجع السابق، ص 512.

يستولى عليها ويفتحها في بلاد زناتة خارج نطاق الدولة الزيرية، ومن هنا قامت الدولة على أساس التفوق العسكري، والسيطرة العسكرية وظلت طوال تاريخها السياسي تعتمد على قواتها الذاتية في صد غارات القبائل البربرية المناء لها، والدفاع عن حدودها السياسية<sup>(1)</sup>، باعتبار أن هذه القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تستمد إليها الدول عادة في تثبيت كيانها ورعايتها، سواء علي المستوى الداخلي بحفظ النظام ودفع السكان إلى الالتزام بالأوامر، والقوانين التي تسيروهم وعلي المستوى الخارجي بصدّ الأخطار التي تهددها، وردّ الأعداء الراغبين في التوسع على حساب أراضيها وعلى هذا الأساس قسّمت الدولة هذه القوة إلى وحدات متماثلة في الشرطة والجيش والأسطول، المصنفة ضمن القوة البرية و القوة البحرية<sup>(2)</sup>.

## 1 - القوة البرية:

### الشرطة:

اهتمّت الدولة الحمادية اهتماما جديرا بالمحافظة على الأمن و الأمان، و توفير أسباب الراحة و الاستقرار للأهالي، فاستعانت بقوات من الشرطة للمحافظة على شؤون الأمن<sup>(3)</sup> لكونها من أهم المناصب الإدارية<sup>(4)</sup>، و كان صاحب الشرطة من المقربين لدى الأمير حاكم البلاد، إذ

<sup>1</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 351.

<sup>2</sup> موسى هيصام: المرجع السابق، ص 11.

<sup>3</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 358.

<sup>4</sup> ابن خلدون: المقدمة، ص 311.

تسهر الشرطة على حراسة الأسواق، و المدن، و القلاع، و الحصون، و أبواب العاصمة بجاية و تأمين طرق المواصلات و حماية الموانئ، و السهر على راحة التجار، و توفير الأمن في الفنادق التي ينزلون بها، و يبدو أن الدولة قد عهدت إلى قبائل بني هلال بحماية الطرق الصحراوية مع بلاد السودان، و ما بين وصول البضائع و السلع و جباية الأموال، و الضرائب<sup>(1)</sup>، و كان أعوان الحرس الذين يقيمون في المحارس يقومون بدوريات لا سيما في الليل، مصحوبين بأسراب من الكلاب لفرض احترام منع التحوّل المعطن بواسطة الأبواق<sup>(2)</sup>، و بهذا وفّرت الدولة حماية المواطنين، و القادمين إلى ديارها مما ساعد على استقرار الأوضاع الداخلية في البلاد و الضرب بقوة على أيدي اللصوص و قطاع الطرق و المعتدين على القوافل التجارية القادمة عبر الطرق الصحراوية، و توفر أماكن للاستقرار بهذه الطرق الطويلة<sup>(3)</sup>.

### الجيش:

كان الجيش الحمادي ركنا من أركان الدولة و حمايتها، و يبدو أنه كان للدولة جيش نظامي متفرع، بالإضافة إلى الرصيد الموجود لدى القبائل العربية المناصرة و الحلفاء المختلفين علاوة على ما كانت عليه الأمة من الاستعداد الطبيعي للقتال<sup>(4)</sup>، حيث يتم إعداد الجيش على أسس نظامية، هيكلية، قوامها تقسيم قواته إلى وحدات كبرى، ذات وسائل متعددة، بغية تسهيل عملية الإعداد و التدريب و التعبئة، للتحكم نظريا في إدارة المعارك من جهة، و الإشراف على النشاط و الأداء العسكري لمختلف فرقته على أفضل وجه خلال

<sup>1</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 358.

<sup>2</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 136.

<sup>3</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 358.

<sup>4</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 210.

مباشرة القتال فعليا من جهة أخرى، مما يضمن تنفيذ المهام الهجومية، أو الدفاعية التي تصدر عن القيادة<sup>(1)</sup>.

إنّ الحديث عن الجيش البري الحمادي، و الخوض فيه سواء تعلق الأمر بتشكيلاته المختلفة، و فصائله المتنوعة و تعداده، و عدّته و تنظيمه الإداري و المالي ، يعد في اعتقادنا ضربا من الخيال، و طموح صعب المنال لسببين رئيسيان:

أولهما: قلة المعلومات التي تناولت الموضوع إذ لم نقل شحيحة، أو شبه معدومة وسكوت المصادر التاريخية، و الأدبية، و عدم توفر الأخبار بالقدر الكافي الذي يسمح لنا بتكوين صورة عن هذا الموضوع.

ثانيهما: أنّ المعلومات التي نقلها إلينا الإخباريون و المؤرخون لا تعدو مجرد إشارات خفيفة و أرقام يميزها الاختلاف على مستوى العدد الذي كثيرا ما تضاربت أرقامه فيما بينها و خاصةً فيما يتعلق بعدد الجيش و الظرف المكاني و الزماني لوقوع بعض الأحداث التاريخية التي حدثت في السابق التاريخي لهذه الدولة، إذ يجب التعامل مع هذه الأرقام بكلّ حذر، و يجب فحصها و تمحيصها بكلّ دقّة لتجنب الوقوع في المغالطات التي قد تتركب على الأحكام المتسارعة التي تسببها مثل هذه التناقضات<sup>(2)</sup>، فعندما ظهر الخلاف بين حماد بن بلكين، و باديس بن المنصور عام 406هـ، فإنّ حمّادا حشد قوات عسكرية تزيد عن ثلاثين ألف جندي، و لم يستطع أن يعود إلى القلعة عاصمته، إلّا بثلاثة آلاف فقط، و هزمت قواته و تحصّن بالقلعة، و الذي ينظر إلى رقم الثلاثين ألف جندي، التي حشدها حماد بن بلكين يدل على أن الدولة منذ نشأتها الأولى كانت دولة تعتمد على القوة

<sup>1</sup> موسى هيصام: المرجع السابق، ص10.

<sup>2</sup> مختار حساني و آخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 10/16م، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار القصبية للنشر، الجزائر، 2007م، ص، ص 66 ، 67.

العسكرية<sup>(1)</sup>، و في موقعة سببية كان عدد من قتل فقط في جيش الناصر " أربعة و عشرين ألفا"، و عندما هاجم المنصور تلمسان، كان معه "عشرون ألفا"، و قد بلغ عدد فرسان القلعة وحدها أيام الناصر "اثني عشر ألفا فارس صنهاجي" فضلا عن الجنود الموجودين في بقية المدن و المشاة و الجنود الآخرين من غير صنهاجة، فليس من المبالغة أن يستنتج المرء أنّ هذا الجيش كان يزيد على "خمسين ألفا"، بالإضافة إلى الرصيد الشعبي الموجود دائما<sup>(2)</sup>، و في المعارك يحرز النصر دوما و أبدا الجيش الأقلّ عددا و الأشدّ إخلاصا و الأكثر انسجاما و تناسقا و بالعكس من ذلك تتعدّد حالات التخاذل، و الخيانة التي تقوم بالدور الرئيسي، و تكون لها الكلمة الأخيرة<sup>(3)</sup>.

أمّا فيما يخصّ تقسيم الجيش، فقد قسم الحماديون جيشهم إلى عدة فرق، و كلّ فرقة تنسب إلى أصولها، و هي عبارة عن كتائب، و كلّ كتيبة تسمّى الفصيل، واحد يقوم على العصبية العرقية و القبلية لكي يضمن الإنسجام و الثبات في المعركة، و حتى لا يقع الانشقاق بين مختلف عناصر الجيش من جهة و بين هؤلاء و قيادة الجيش من جهة أخرى و في أهمية القتال على وحدة العصبية القبلية.

و يقول ابن خلدون إنّما الصحيح المعتبر في الغالب حال العصبية أن يكون في أحد الجانبين عصبية واحدة جامعة لكلهم، و في الجانب الآخر عصائب متعددة، لأنّ العصائب إذا كانت متعددة يقع بينها من التخاذل ما يقع في الوحدات المتفرقات الفقيدات للعصبية<sup>(4)</sup>. و كان الجيش مقسّمًا كما قلنا إلى عدّة فرق، و هي كالتالي:

<sup>1</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 351.

<sup>2</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 211.

<sup>3</sup> الهادي روجي إدريس: المرجع السابق، ج2، ص 144.

<sup>4</sup> ابن خلدون: المقدمة، ص 165.

**فرقة بني حماد:** تشكل أكبر الفرق العسكرية التي تدافع عن الدولة، و تشترك في القتال<sup>(1)</sup> و تمثل القوة الضاربة للجيش، قوامها العناصر الصنهاجية، و تكون طليعة الجيش فهي التي تبادر بالقتال و تتحمل طباعته<sup>(2)</sup>، و لها القيادة العامة لكل الفرق الأخرى، و جزء هام من هذه الفرقة، الخيالة كانت أم رجالة، هي جيش نظامي و على دراية كبيرة بمختلف فنون القتال و الحرب، بفضل التدريبات المستمرة التي كان يقوم بها أثناء السلم، و كان يقودها في الغالب الأمير أو من ينوبه من العائلة الحاكمة، و قائد عسكري غير منتسب للعائلة الحاكمة<sup>(3)</sup>.

**فرقة السودان:** كانت الدولة تحصل على حاجاتها من العبيد لإشراكهم في المعارك الحربية، و كان أمراء بني حماد يعتمدون على تجنيد فرق من هؤلاء السودان، يتخذون منهم حرسا خاصا يدين لهم بالولاء، و قد استعان بهم بن حماد، و اشتركوا معهم في كل المعارك التي خاضوها و كانت هذه الفرق بمثابة فرق الفدائيين في الوقت الحاضر، إذ كان أفواجها يحيطون بالأمير في قتاله<sup>(4)</sup>.

**الفرقة الأندلسية:** خلیط من العرب و البربر، نزحوا إلى بجاية عقب اتخاذها عاصمة ثانية بديلا عن القلعة سنة 1067/460م، إذ سمح لهم مؤسسها الناصر بن علناس و خليفته المنصور، بالاستقرار بها و بغيرها من المدن الساحلية الأخرى، مثل دلس (تدلس)<sup>(5)</sup> و بونة<sup>(1)</sup> محاولة منهما للاستفادة من خبراتها خاصة في المجال العسكري

<sup>1</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 353.

<sup>2</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 359.

<sup>3</sup> مختار حساني و آخرون: المرجع السابق، ص 71.

<sup>4</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 353.

<sup>5</sup> بلدة حصينة و منتزهات، اشتهرت برخص الفواكه و جودة الطعام و الشراب مما لا يوجد بغيرها مثله، و بكثرة الغنم و البقر. انظر: إسماعيل العربي، دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، ص 262.

البحري، وكذا الصناعة الحربية المكتسبة كرصيد من عمليات الفتح الأولى، و من الصراع الأموي العباسي أو صراع دول الطوائف بالأندلس<sup>(2)</sup>.

**فرقة الروم الصقالية:** تتشكل الفرقة من أصول مسيحية من سكان جنوب أوروبا، و يتم في الغالب امتلاكهم عن طريق الأسر، أو ممن يتم شراؤهم من الروم المقيمين في الدولة و كانوا قد اعتنقوا الدين الإسلامي.

**فرقة العرب:** تتكوّن الفرقة من القبائل العربية الموالية للحماديين<sup>(3)</sup>، و من بين القبائل الغربية التي تتشكل منها الفرقة، قبائل بني هلال الذين اشتركوا في القتال بجانب قوات بني حماد، لا سيما في صد الهجوم المرابطي على تلمسان، فقد شاركت القوات الهلالية في الهجوم على حدود المغرب الأقصى، و التوغل داخل حدود المغرب حتى فاس العاصمة<sup>(4)</sup>.

كانت هذه الفرق تحت قيادة الأمير نفسه أو قادة معينين من قبله<sup>(5)</sup>، و قد برز من قواد هذا الجيش كثيرون، و صلتنا بعض أسمائهم، فعلى عهد حماد كان من قواده "عباد بن صادق" و "عبد الله بن سكر" الصنهاجيان، و في عهد الناصر كان قائد جيوشه أخاه "القاسم بن علناس"<sup>(6)</sup>، و في أيام حكم المنصور بن الناصر أسندت قيادة الجيش إلى " أبو يكنى ابن محسن بن العابد"، الذي سير جيشا عام 487هـ، لمحاصرة أخاه بلبار الذي احتفى بمدينة قسنطينة<sup>(7)</sup>، و في عهد باديس كان علي بن حمدون قائدا لأسطوله<sup>(1)</sup>، كما أسندت إليه القيادة

<sup>1</sup> مدينة قديمة فيها آثار كثيرة و هي على ربوة مشرفة على فحوصها و قراها، و البحر يضرب في سورها، و يطل عليها جبل زغوغ، و هو كثير الثلج و البرد و من العجائب ان فيه مسجد قديم لا ينزل عليه شيء من ذلك الثلج. انظر: مؤلف مجهول، الاستبصار في عجائب الأمصار، ص 127.

<sup>2</sup> موسى هيصام: المرجع السابق، ص 13.

<sup>3</sup> مختار حساني و آخرون: المرجع السابق، ص 72.

<sup>4</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 354.

<sup>5</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 125.

<sup>6</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 211.

<sup>7</sup> مختار حساني و آخرون: المرجع السابق، ص 76.

في عهد العزيز<sup>(2)</sup>، و على عهد آخر ملوك بني حماد كانت قيادة الجيش إلى "الطاهر بن كباب" و إلى الفقيه "مطرف بن علي بن حمدون"<sup>(3)</sup>.

## 2- القوة البحرية:

اعتمدت الدولة في إقامة دعائمها و حماية كيانها على الأسطول، فقد لعب دورا مهما في تحقيق السياسة الداخلية و الخارجية الحمادية، رغم أنهم لم يبلغوا شأننا بعيدا في هذا المجال، إلا أنهم بذلوا جهودا كبيرة حقيقية في سبيل النهوض، بالبحرية الحمادية<sup>(4)</sup>، وكان للأسطول الحمادي نشاط كبير بعد اختطاط مدينة بجاية، لأن هذا البناء كان مأمونا، و واقعا في ناحية غنية بالغابات و الحديد، مما مكن أهلها من إنشاء عدد كبير من المراكب التجارية و الحربية<sup>(5)</sup>.

كما أسسوا دارا لصناعة السفن الحربية و التجارية<sup>(6)</sup>، حيث كانت بجاية لها داران لصناعة المراكب و إنشاء السفن، و هي عظمة تحطّ فيه سفن الروم من الشام و غيرها من أقصى بلاد اليمن، و الهند، و الصين<sup>(7)</sup>، و استطاعوا تكوين أسطول يحمي شاطئهم الطويل و مدنهم الساحلية المتعددة، و كانت هذه المدن الساحلية ذات الموانئ المهمة الجزائر، و مرسى الدجاج و بجاية، و بونة، و جيجل.

يعتبر العصر الذي ظهرت فيه الدولة الحمادية، بالنسبة للبحرية الإسلامية، فترة انتقال من عصر السيطرة على البحر الأبيض المتوسط إلى عصر الحروب الصليبية، و

<sup>1</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 211.

<sup>2</sup> مختار حساني و آخرون: المرجع السابق، ص 76.

<sup>3</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 211.

<sup>4</sup> نفسه، ص 208.

<sup>5</sup> رشيد بورويبة، موسى لقبال و آخرون: المرجع السابق، ص 224.

<sup>6</sup> محمد الطمار: المرجع السابق، ص 187.

<sup>7</sup> مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص 130.

السيطرة البيزنطية على هذا البحر، رغم أن سيطرة المسلمين على البحر الأبيض المتوسط لم تكن قد انتهت، إلا أن الصراع مع البيزنطيين و الإيطاليين، كان قد دخل في طور جديد<sup>(1)</sup>، وقد برز الأسطول الحمادي في عدة مجالات منها الدور العسكري الحربي، و الدور البحري التجاري.

### الدور العسكري الحربي :

اعتمدت الدولة الحمادية على الأسطول في حماية الدولة من الغارات، رغم الصعوبات التي واجهتها الدولة في هذا الجانب، حيث كانت القوة البحرية، لم تبلغ شأنًا عظيمًا في المجال العسكري البحري، لأن الأسطول الحمادي، كان ينقصه الرجال والملاحين، و من هنا كانت هذه القوة أدنى من القوة الزيرية البحرية<sup>(2)</sup>، حيث استطاع الزيريون أن يشتغلوا بالغزو البحري منذ أيام المعز ابن باديس حتى آخر عهد الدولة الزيرية، و كان هذا الأخير قد أمر في سنة 414هـ بحشد البحريين و التعجل بإصلاح القطائع، و عمارة دار الصناعة بالمهدية وأخذ في إنشاء العدد البحرية<sup>(3)</sup>، و رغم ما قام به الأمير الناصر بن علناس و يحيى بن العزيز في إنشاء الأساطيل، و القوى إلا أنهم لم يبلغوا التفوق على الأسطول الزيري، و على الرغم كذلك، من أن دار صناعة السفن التي أقامها الناصر بن علناس في بجاية<sup>(4)</sup>، و في مرسى الخرز، حيث كانت هذه الدور تنتجان المراكب و السفن الحربية التي تغزو بلاد الروم و ذلك بسبب توافر الخشب في أودية بجاية

<sup>1</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص، ص 208، 209.

<sup>2</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 355.

<sup>3</sup> عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، لبنان، 1969م، ص 200.

<sup>4</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 355.

و جبالها وكذلك توافر الزفت البالغ الجودة و القطران، و المعادن، إلا أن إنتاج السفن الحربية كان محدوداً<sup>(1)</sup>.

لم يكن للأسطول الحمادي دوراً إلا في قتال أبناء العمومة، فقد هاجم الأسطول الحمادي تونس و المهديّة، و هنا برز دور الأسطول واضحاً في هذين الهجومين، ومع أن القوى المسيحية في النصف الأخير من عمر الدولة كانت تشن هجوماً عاماً، على الجزر الإسلامية و الساحل الإسلامي<sup>(2)</sup>، ومع ذلك القتال قامت القوات البحرية الحمادية عام 529هـ بقيادة قائد الأسطول مطرف بن علي بن حمدون، في عهد الحسن بن علي آخر سلاطين بني زيري في المهديّة، بأن دفع يحيى بن العزيز الحمادي فائدة بعد أن جهّز له قوات بحرية فائقة العدد، لكي يحاصر المهديّة بحراً و براً، و كان الأسطول عظيماً كبيراً، و لما أحسّ الحسن بن علي بالخطر المحقق ببلاده و وقوع العاصمة، لا محالة في أيدي الحماديين، فإنه اضطر إلى الإستعانة بالأسطول الصقلي و طلب من روجار الثاني حاكم صقلية، أن يمدّه بأسطول بحري للدفاع عن كيان دولته مما جعل أسطول يحيى بن العزيز، يسرع بالرحيل إلى بجاية و كان الموقف في تونس من أسباب تدخل الأسطول الحمادي أيضاً، إذ نجد أن الأسطول عندما فشل في احتلال المهديّة فإنه اتجه إلى تونس للسيطرة عليها، وإخضاع أحمد بن عبد العزيز بن الخراساني، و أخذه أسيراً إلى بجاية<sup>(3)</sup>.

<sup>1</sup> عبد العزيز سالم و أحمد مختار العبادي: المرجع السابق، ص 200.

<sup>2</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 206.

<sup>3</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص، ص 357، 358.

### الدور البحري التجاري:

نجد أسطول الحماديين في أن يضرب بسهم وافر في التجارة العالمية<sup>(1)</sup>، حيث كان الإهتمام التجاري هو الغالب على النشاط البحري الحمادي، و استطاع أن يشارك في الحركة التجارية العالمية، و يلعب دورا بارزا في نقل التجارة العالمية إلى موانئ جنوب أوروبا، بعد أن وسّعوا دور إنشاء السفن في بجاية، و جدّوا ما أهمل سابقا في وهران و عنابة، و أسّسوا دورا جديدة في المدن الأخرى الساحلية، و احتلّت بجاية مكان الصدارة البحرية، و حافظ الحماديون على علاقات طيبة مع المرابطين و شجّعوا التجارة، و كان من أثر حسن علاقتهم مع المرابطين أن أضحت بجاية من أهم مراكز التجارة البحرية<sup>(2)</sup>.

و من الجدير بالذكر أن مواقف الجيش الحمادي برزت على نحو أكبر من بروز الأسطول، فقد لعب دورا هاما في تثبيت أركان الدولة و حمايتها، وفي ترويض القبائل الهلالية و تحقيق الأمن و الاستقرار في البلاد<sup>(3)</sup>.

### 3- أهمّ المعارك:

#### معركة سببية 1065/هـ457م:

تعتبر معركة سببية من النماذج البارزة التي خاضها الناصر بن علناس، اعتبارا للظروف المحيطة بها، حيث كان حشود الهلاليين الذين خربوا إفريقية الأداة الطبيعية نوعا ما لإنتقام بني حماد من عمومهم، الذين توارثوا الضغائن و الأحقاد صغير عن كبير

<sup>1</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 208.

<sup>2</sup> عبد الفتاح مقلد الغنيمي: المرجع السابق، ص 356.

<sup>3</sup> عبد الحليم عويس: المرجع السابق، ص 211.

ضدّهم و بالتالي كانوا يرون أنّ في إمكانهم ترويض هذه القبائل و اتخاذها حلفاء، للقضاء على ما بقي من نفوذ تميم بن المعز<sup>(1)</sup> و ذلك بحصاره للمهديّة<sup>(2)</sup>.

جرت هذه المعركة بين الناصر بن علناس و تميم بن المعزّ، و أتباعهما من العرب سنة 1065/هـ457م، حيث بدأ كلّ الطرفين يحشد قواته انتصاراً للمعركة الحاسمة<sup>(3)</sup>، فقد خرج الناصر على رأس جيش<sup>(4)</sup>، فاحتوى معسكره إلى جانب قواته النظامية من العبيد، جماعات من "المغاربة" و "البربر"، و زناتة و صنهاجة، و إلى جانب الحلفاء العرب الهلالية من عدى و الأثبج<sup>(5)</sup>، الذين<sup>(6)</sup> لم يظهر لهم أثر في الجزائر إلى أن حالف الناصر قبيلة الأثبج سنة 1065/هـ457م<sup>(7)</sup>، و على قول ابن عذارى المراكشي في كتابه البيان "خرج الناصر في عدد كثير من صنهاجة و زناتة و عدى و الأثبج"<sup>(8)</sup>.

<sup>1</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص، ص 163، 164.

<sup>2</sup> ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 372.

<sup>3</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 454.

<sup>4</sup> مختار حساني و آخرون: المرجع السابق، ص 70.

<sup>5</sup> كان هؤلاء الأثبج من الهلاليين أوفر عددا و أكثر بطونا، و كان التقدم لهم في حملتهم، و كان منهم الضحّاك و عياض مقدم و العاصم، و الطيف و دريد و كرفة و غيرهم، حسب ما يظهر في نسبهم، و هم من جملة الهلاليين الداخليين لإفريقية، و كانت مواطنهم حيال جبل الأوراس من شرقية. انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 30.

<sup>6</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 454.

<sup>7</sup> عبد الحميد خالدي: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2001م، ص 107.

<sup>8</sup> ابن عذارى المراكشي: المرجع السابق، ج1، ص 299.

بينما احتوى معسكر تميم قبائل هلالية، من رياح<sup>(1)</sup>، زغبة<sup>(2)</sup> و سليم<sup>(3)</sup>، حيث كان الأمير الزيري تميم بن المعز قد أرسل من جهته إلى أمراء بني رياح فأحضرهم إليه، و قال لهم انتم تعلمون أن المهديّة حصن منيع أكثره في البحر، و لا يقال منه في البرّ غير أربعة أبراج يحميها أربعون رجلاً، و إنّما جمع الناصر العساكر إليكم، فقالوا له الذي تقوله حق و نحب منك المعونة، فأعطاهم المال و السلاح من الرماح و السيوف و الدروع و الدرق<sup>(4)</sup> و هكذا خرجت جيوش تميم بن المعزّ يدا واحدة ضدّ الناصر، و كان اللقاء بفحص سببية غربي القيروان، و على نحو الخمسين كيلو مترا جنوب الأربس<sup>(5)</sup> التي نزلتها حشود الناصر و هي على بعد مرحلة - أي مسيرة يوم- من القيروان و سببية على الطريق المؤدي من القيروان إلى قلعة أبي طويل، مما يلي الصحراء و هي المدن التي خربتها العرب عند دخولهم إفريقية.

كانت هذه المعركة ذات النتائج الخطيرة بالنسبة لتاريخ الصراع العربي الصنهاجي سريعة و حاسمة، فلم تستغرق وقتا ما حسب ما تصفه النصوص<sup>(6)</sup>، فاعتماد الناصر على العنصر غير القابل للاندماج، و استعانتة ببعض القبائل مثل عدى و الأثبج، التي عرف

<sup>1</sup> كان هذا القبيل من أعزّ قبائل هلال، و أكثرهم جمعا عند دخولهم إفريقية، و هم من رياح بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، و كانت رياستهم حينئذ لموسى بن يحيى الصنبري من بطون مرداس بن رياح. انظر: ابن خلدون، العبر، ج6، ص 43.

<sup>2</sup> هذه القبيلة إخوة رياح، و هم أبناء أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر، و هم لهذا مما يزعمون أن عبد الله يجمعهم بكسر دال عبد، و كانت لهم عزّة و كثرة عند دخولهم إفريقية، و تغلبوا على نواحي طرابلس، و قابس، و قتلوا سعيد بن خزرون من ملوك مغراوة بطرابلس و لم يزلوا بتلك الحال إلى أن غلب الموحدون على إفريقية. انظر ابن خلدون، العبر، ج6، ص 54.

<sup>3</sup> كانت بطونهم من أوسع بطون مصر و أكثرهم جموعا و كانت منازلهم بنجد، و هم بنو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس، و كانوا على عهد الخلافة العباسية شوكة بغي و فتنة، حتى أوصى بعض خلفائهم ابنه ألا يتزوج فيهم. انظر ابن خلدون، العبر، ج6، ص 94.

<sup>4</sup> ابن الأثير: المصدر السابق، ص، ص 372، 373.

<sup>5</sup> عبد الحليم خالدي: المرجع السابق، ص 107.

<sup>6</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص، ص 454، 455.

غدرها و ضعف و لائها في سببية لمد سلطانها إلى بعض المدن الإفريقية، كانت بدون شك غلطة إستراتيجية<sup>(1)</sup>، حيث انهزم الناصر في هذه المعركة بسبب هذه الخدعة التي دبرها له المتحالفون معه<sup>(2)</sup>، و ما أبرمه تميم بن المعزّ في أمره، حيث أنّ بنو هلال أرسلوا إلى إخوانهم في المغرب الأوسط يقبحون عندهم مساعدتهم للناصر و يخوفونهم منه، أنّه قويّ و أنّه يهلكهم بمن معه من زناتة و صنهاجة، فأجابهم بنو هلال إلى الموافقة و قالوا اجعلوا أوّل حملة تحملون علينا، فنحن نهزم بالناس و نعود عليهم و يكون لنا ثلث الغنيمة، فأجابهم إلى ذلك و أضاف ابن الأثير أنّ ابن المعزّ بن زيري بن عطية أرسل من مع الناصر من زناتة بنحو ذلك، فوعده أيضا أنّ يهزموا<sup>(3)</sup>، و أما ابن خلدون فيقول أنّ زناتة غدرت بالناصر و ذلك بدسياسة ابن المعزّ ابن زيري بن عطية و إغراء تميم بن المعزّ<sup>(4)</sup>.

تختلفان هاتان الروايتين فيما يخص مساهمة زناتة في المعركة، فإنّ ابن الأثير يذكر وجود زناتة في صفوف الجيش الحمادي و الجيش الإفريقي، و أنّ المعزّ بن زيري بن عطية كان على رأس زناتة الإفريقية، و أمّا ابن خلدون فلا يذكر وجود زناتة إلاّ في الجيش الحمادي، فالرواية الثانية أقرب إلى الحقيقة من الأولى ، لأنّ ابن المعزّ بن زيري كان أميرا على مدينة فاس، و كان قد خضع للأمير الحمادي بلكين بن محمد عندما فتح فاس، إذ ليس عجيبا إن وجدناه في صفوف الجيش الحمادي بجانب الناصر، ثم خان الأمير الحمادي و انهزم مع عساكره حتى لا يستطيع الناصر مقاومة الهالبيين، و يقتل عدد كبير من أتباعه و يصبح ضعيفا لا يمكن له أن يسيطر على المغرب الأقصى<sup>(5)</sup>.

و هذا فيما يخص أسباب الهجوم الحمادي على افريقية، أما النتائج فكانت كالتالي:

<sup>1</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 182.

<sup>2</sup> مختار حساني و آخرون: المرجع السابق، ص 70.

<sup>3</sup> ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص، ص 372، 373.

<sup>4</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 230.

<sup>5</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص، ص 64، 65.

## 1- تطويق القلعة:

لما انهزم الناصر، اضطرَّ إلى التقهقر و الرجوع إلى الجزائر، و نجا إلى قسنطينة فتبعه الهالليون و اقتحموا عليه المدينة، فاستولوا عليها<sup>(1)</sup>، و استباحوا خزائنه و مضاربه<sup>(2)</sup> و جاءت هذه الأحداث كما يلي فنازلوها و خربوا جنوباتها و أحبطوا عروشها و أزعجوا على ما هنالك من الأمصار مثل طبنة و المسيلة فخربوها و أزعجوا ساكنيها و عطفوا على المنازل و القرى و الضياع و المدن، فتركوها قاعا صفصفا أفر من بلاد الجن، و أوحش من جوف الحير و غروا المياه، و احتطبوا الشجر و اظهروا في الأرض الفساد، و هجروا ملوك افريقية و المغرب من صنهاجة و ولّاء أعمالهم في الأمصار، و ملكوا عليهم الضواحي يتحيفون جوانبهم، و يقعدون لهم بالمرصد، و يأخذون لهم الإتاوة على التصرف في أوطانهم<sup>(3)</sup>.

## 2- مقتل القاسم بن عنناس:

كان القاسم بن عنناس أسنّ منه، فقد نهاه عن مقابلة العرب حيث قال له " أقم أنت ببلاذك و ابعث إليهم و صانعهم يأتوك خاضعين، و في جبائك طامعين، فهذا من خلق العرب قديما فلا تلقاهم"، فلما كان ذلك اليوم و هزم، فقال له: ألم أنهاك أن تلقاهم بنفسك و لكن أعط تاجك و الراية و أقم على الجيش و انج بنفسك، فإن كانت السلامة فمن الله و إلا بقيت أنت للناس فليس منك اللّف، و هذا من أغرب ما يصنع الأخ مع أخيه و الوالي مع وليّه<sup>(4)</sup>.

<sup>1</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 281.

<sup>2</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 230.

<sup>3</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 65.

<sup>4</sup> مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص، ص128، 129.

لما فرّ الناصر من المعركة و لم يسلم إلاّ في عشرة فرسان، و قدّر بعض المؤرخين الناجين من أتباعه بمائتين<sup>(1)</sup>، و هذا ما أكده ابن خلدون "أنّ الناصر بعد موقعة سببية لجأ إلى قسنطينة في أتباعه ثمّ لحق بالقلعة، في فلّ من عسكره لم يبلغ مائتين"<sup>(2)</sup>، و ما ذكره ابن الأثير أن مبلغ من قتل من صنهاجة و زناتة أربعا و عشرون ألفا<sup>(3)</sup>، أما عدد قتلى من العرب يقال بأنهم انسحبوا و لم يدخلوا المعركة من أساسها، بناء على اتفاق مسبق مع بني سليم و القبائل الأخرى المتحالفة مع تميم، مقابل الأموال و الأسلحة للأمراء<sup>(4)</sup>.

و كانت نتائج المعركة خطيرة أيضا بالنسبة إلى الأمير الزيري تميم بن المعزّ لأن بني هلال إفريقية أصبحوا بعد المعركة أقوى مما كانوا من قبل<sup>(5)</sup>، فيقول ابن الأثير في هذا الشأن: " و بهذه الواقعة تتم للعرب ملك البلاد فإنهم قدموها في ضيق و فقر و قلة دواب فاستغنوا و كثرت دوابهم و سلاحهم"<sup>(6)</sup>، أما بالنسبة للغنائم فقد شملت كل ما كان في العسكر من رجال و سلاح و دواب و غيرها<sup>(7)</sup>، فقد غنمت بها العرب و اقتسموا ذلك بينهم حسب ما تمّ عليه الاتفاق، و الطبول و البوقات و الرايات حملوها إلى تميم لتكون حصته الرمزية في أسلاب ابن عمه<sup>(8)</sup>، فعزّ عليه أن يأخذها و ردّها و هو يقول يقبح بي أن آخذ سلب ابن عمي و هذا الأمر الذي رضي به العرب<sup>(9)</sup>.

<sup>1</sup> مختار حساني و آخرون: المرجع السابق، ص 75.

<sup>2</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 230.

<sup>3</sup> ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 373.

<sup>4</sup> مختار حساني و آخرون: المرجع السابق، ص 70.

<sup>5</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 65.

<sup>6</sup> ابن الأثير: المصدر السابق، ج8، ص 373.

<sup>7</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 455.

<sup>8</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 166.

<sup>9</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 455.

و لما بلغ الناصر خبر عدم قبول المعز للهدايا التي قدّمها له بني هلال، و حزنه الشديد طلب من وزيره أبا بكر بن أبي الفتوح، أن يصلح بينهم و بين تميم، و هكذا بدأت المفاوضات الحمادية - الزيرية - التي كانت سببا لتأسيس مدينة بجاية<sup>(1)</sup>.

### معركة تلمسان: 1102-1103م/496هـ

كانت تلمسان موضع نزاع بين دول المغرب الأوسط، و دول المغرب الأقصى<sup>(2)</sup>، التي كان المرابطون قد استولوا عليها<sup>(3)</sup>، و افتتحها يوسف بن تاشفين<sup>(4)</sup> سنة 473-474هـ و أنزل محمد بن تينعمر المسوفي بها في عساكر المرابطين، فصارت ثغرا لملكه و نزل بعساكره و اختطّ بها مدينة تاكرارت، إلى أن مات محمد بن تينعمر المسوفي<sup>(5)</sup>، و هو محاصرا للجزائر، خلفه أخوه تاشفين الذي حارب الحماديين<sup>(6)</sup>.

بعدهما فتح المرابطون تلمسان تحالف بنو ومانو، و بنو يلومي<sup>(7)</sup> معهم، و نشبت بينهم و بين الحماديين حرب طويلة<sup>(1)</sup>، و كان على رأس هذا القبيل ماخوخ الذي كان المنصور

<sup>1</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 230.

<sup>2</sup> سعد زغلول: المرجع السابق، ص 498.

<sup>3</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 201.

<sup>4</sup> هو يوسف بن تاشفين بن ترجوت بن ورتانطن بن المنصور بن مصالة بن أمينة بن انمالي الصنهاجي، و طوى الدهر أمير المسلمين يوسف فاسترجع ما وهب و قبض و هو على أوله في الحزم، و العزم لنصر الدين، و إظهار الكلمة و عضد الإسلام، و في سنة خمسمائة استأثره الله و ذلك يوم الاثنين مستهل شهر محرم. انظر: ابن عذارى المراكشي، البيان، ج4، ص 45-47.

<sup>5</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 247.

<sup>6</sup> مبارك الملي: المرجع السابق، ص 283.

<sup>7</sup> هاتان القبيلتان من قبائل زناتة و من توابع الطبقة الأولى ، إلا أن نسبهم متفق على أن يلومي و ورتاجن الذي هو أبو مرين، إخوان و أن مديون أخوهما للأم، و بنو مرين لهذا العهد يعرفون لهم هذا النسب و يحييون لهم العصبية له، و كانت هاتان القبيلتان من اوفر بطون زناتة، و أشدهم شوكة، و مواطنهم جميعا بالمغرب الأوسط، و بنو ومانو منهم إلى جهة المشرق عن وادي مينا و مرات، و ما إليها من أسافل شلف، و بنو يلومي بالعدوة الغربية منه بالجعبات و البطحاء و سيد و سيرات و جبل هواره و بني راشد. انظر: ابن خلدون: العبر، ج7، ص

قد تزوج بأخت له<sup>(2)</sup>، فاضطرّ هذا الأخير إلى غزو بني ومانو الزناتيين بنفسه في جموع صنهاجة و حشوده<sup>(3)</sup>.

لما انهزم المنصور أمام بني ومانو<sup>(4)</sup>، توجه إلى بجاية فقتل أخت ماخوخ التي كانت زوجته و استحكمت النفرة بين المنصور و بين ماخوخ، فصار هذا الأخير إلى ولاية المرابطين أمراء تلمسان من لمتونة و حرّضهم على بلاد صنهاجة، فكان ذلك ممّا دعا المنصور إلى النهوض إلى تلمسان<sup>(5)</sup>.

سير المنصور جيشا تحت قيادة ابنه عبد الله، فاضطرّ المرابطون إلى الفرار نحو المغرب الأقصى، ثم هجم عبد الله ومانو، و فتح الجعبات و ممرات على ضفة وادي ريو<sup>(6)</sup>.

لم يكد يهدأ روع المنصور مما أوقع بمملكته المرابطون، حتى خرج بنفسه لقتالهم<sup>(7)</sup> و تحرك إلى المغرب و قد صارت تلمسان إلى ملك المرابطين في جيوش عظيمة اشتملت على اثنتي عشرة محلة، و كان ذلك في شوال سنة 496هـ، حسب ابن الخطيب<sup>(8)</sup>، و قدره ابن خلدون بعشرين ألف جندي<sup>(9)</sup> من صنهاجة و بني هلال و زناتة، فوصل إلى نهر أسطيف أي وادي صفصاف على حوالي 4 كيلو متر غربي تلمسان و بعث بمقدمته إلى عاصمة تاشفين بن تينعمر.

<sup>1</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 76.

<sup>2</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 201.

<sup>3</sup> بومهلة تواتي: المرجع السابق، ص 44.

<sup>4</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 76.

<sup>5</sup> بومهلة تواتي: المرجع السابق، ص 44.

<sup>6</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 76.

<sup>7</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 284.

<sup>8</sup> ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 97.

<sup>9</sup> ابن خلدون: المصدر السابق، ج6، ص 234.

أما الوالي المرابطي فكان قد غادر تلمسان فلقية المنصور بتسالة و هزمه، فلجأ تاشفين إلى جبل الصخرة ففتح المنصور مدينة تلمسان<sup>(1)</sup>، و كثر عدد القتلى و الجرحى، و كسرت شوكة المرابطين فهزموا عن تلمسان إلى تسالة و دخلها المنصور في جنده فعاش فيها و عظمت المحنة بأهلها<sup>(2)</sup>، و بهذا كانوا قد أوقفوا توسع الإمبراطورية التي أسسها المرابطون في المغرب الأقصى بإبقاء سلطتهم على تلمسان<sup>(3)</sup>.

و لكنه عندما خرجت زوجة أمير المسلمين يوسف بن تاشفين و طلبت العفو من المنصور<sup>(4)</sup> مستعطفة و مستعتبة، فتأثر المنصور لمنظرها الحزين حالة انكبابها على قدميه فتجافى عنهم و أبقى عليهم و تم السلم بين المملكتين المتجاورتين و قفل عائدا إلى عاصمته فخرج على القلعة و نزل بها مثخنا في قتال زناتة بنواحي الزاب<sup>(5)</sup>.

و في سنة 497هـ/1104م اصطلح يوسف بن تاشفين مع المنصور و ليسترضيه عزل تاشفين بن تينعمر و ولى مزدلي مكانه<sup>(6)</sup>، فبقيت العلاقات الحمادية المرابطية حسنة في أيام يحيى بن العزيز حيث نرى عساكر بجاية يحاربون الموحديين بجانب المرابطين بمدينة تلمسان<sup>(7)</sup>.

<sup>1</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 77.

<sup>2</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 286.

<sup>3</sup> أندري برنيان: المرجع السابق، ص 107.

<sup>4</sup> إسماعيل العربي: المرجع السابق، ص 204.

<sup>5</sup> عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق، ص 286.

<sup>6</sup> رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، المرجع السابق، ص 78.

<sup>7</sup> نفسه، ص 120.

# خاتمة

## خاتمة:

استطاع ملوك بني حماد أن يؤسسوا دولة مترامية الأطراف في المغرب الأوسط خلال فترة حكمها التي دامت 142 سنة، و استطاعوا أن يفرضوا أنفسهم على الساحة الدولية، حيث كانت القوة و السير إلى الأمام و تحديّ المصاعب من السمات التي توارثوها، و منها أثبتوا شخصيتهم و شخصية دولتهم.

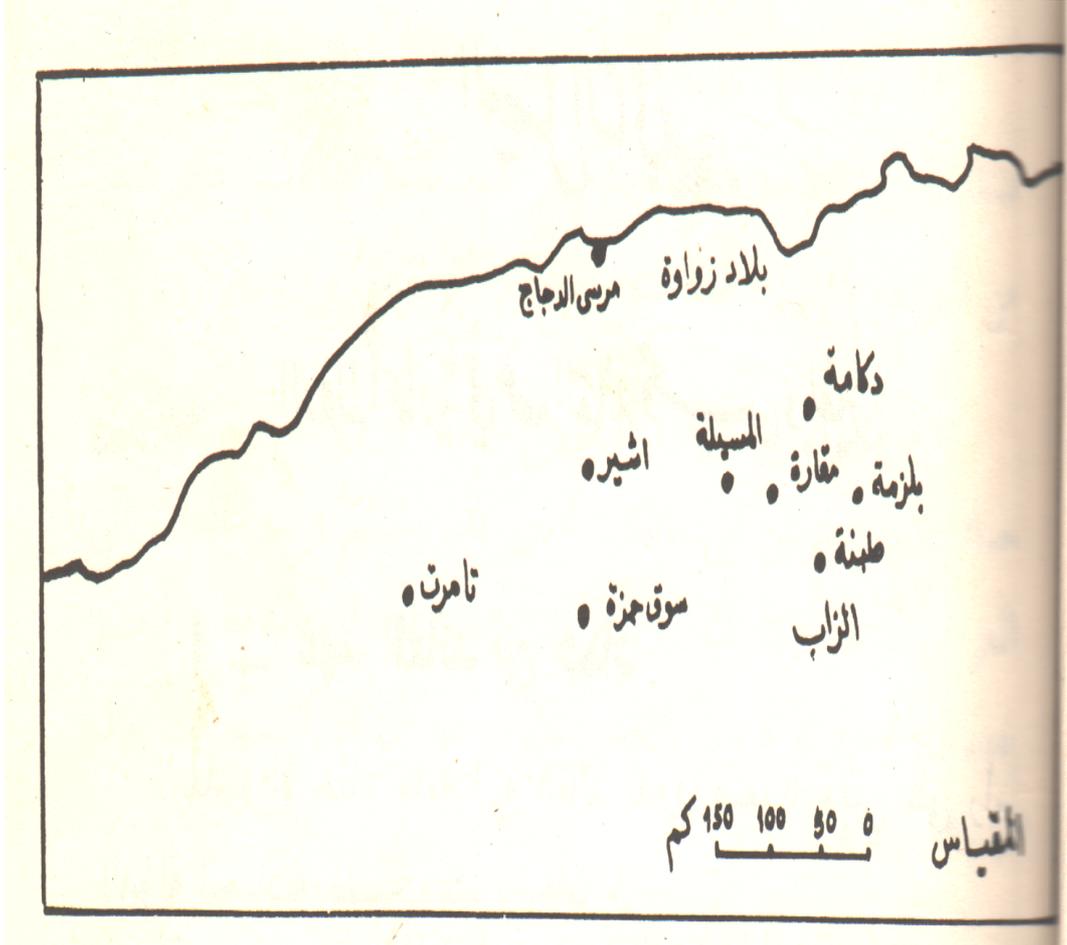
و من خلال أنظمة الدولة السياسي و الإداري، جعلت من نفسها كيان سياسي مستقل عن الدول الأخرى، فنظامها السياسي كان شبه استمرار لأنظمة الدولة التي سبقتها خاصة دولة الزيبيين، لكن كانت لها خاصيتها التي تميّزها عن سابقتها، فنظام حكمها جمع بين الوراثي و الاستبدادي، و هذا حسب ظروف و طبيعة الدولة آنذاك، كما كان للدولة عاصمتان الأولى بالقلعة ليتم نقلها إلى بجاية و ذلك نتيجة الأوضاع التي آلت إليها القلعة بصفة خاصة و الدولة بصفة عامة.

أما فيما يخص النظام الإداري للدولة، فلم يحمل نوعا من الإبداع و التغيير عن النظام الإداري للدولة الزييرية، و يتضح ذلك بشكل جلي في تقسيم الدولة إلى أقاليم و تعيين على كل إقليم والي، و ضرب السكة الذي لم يكن هناك إختلاف إلا في بعض التسميات مثل ذكر اسم يحي بن العزيز على السكة، و كانت الدولة ذات طابع عسكري أكثر، لاعتمادها الكبير على قوتها الحربية، و باعتبار أن القوة العسكرية الركيزة الأساسية التي تستند إليها الدول عادة في تثبيت كيانها، سواء على المستوى الداخلي أو الخارجي و التي منها الدولة الحمادية.

إنّ اطلاعنا على ما تيسر لنا من المصادر و المراجع التي اهتمت بالدولة الحمادية و نظامها السياسي و الإداري، استطعنا أن نوفي و لو بالقدر القليل عن تطور دولة بني حماد في المغرب الوسط، و لعل ابرز نتيجة خلصت إليها الدراسة، اكتشاف النقص في الدراسات التي تهتم بالجانب السياسي و الإداري للدولة الحمادية لا سيما ما تعلق بالجانب الإداري.

و من هنا لا يسعنا أن نبارك المسعى الذي انتهجه قسم التاريخ في كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، بإعطاء دافع جديد للدراسة التاريخية المغاربية الإسلامية من خلال توجيه اهتماماتهم و أبحاثهم في هذا المجال خاصة ما يتعلق بدراسة الجزائر عبر العصور.

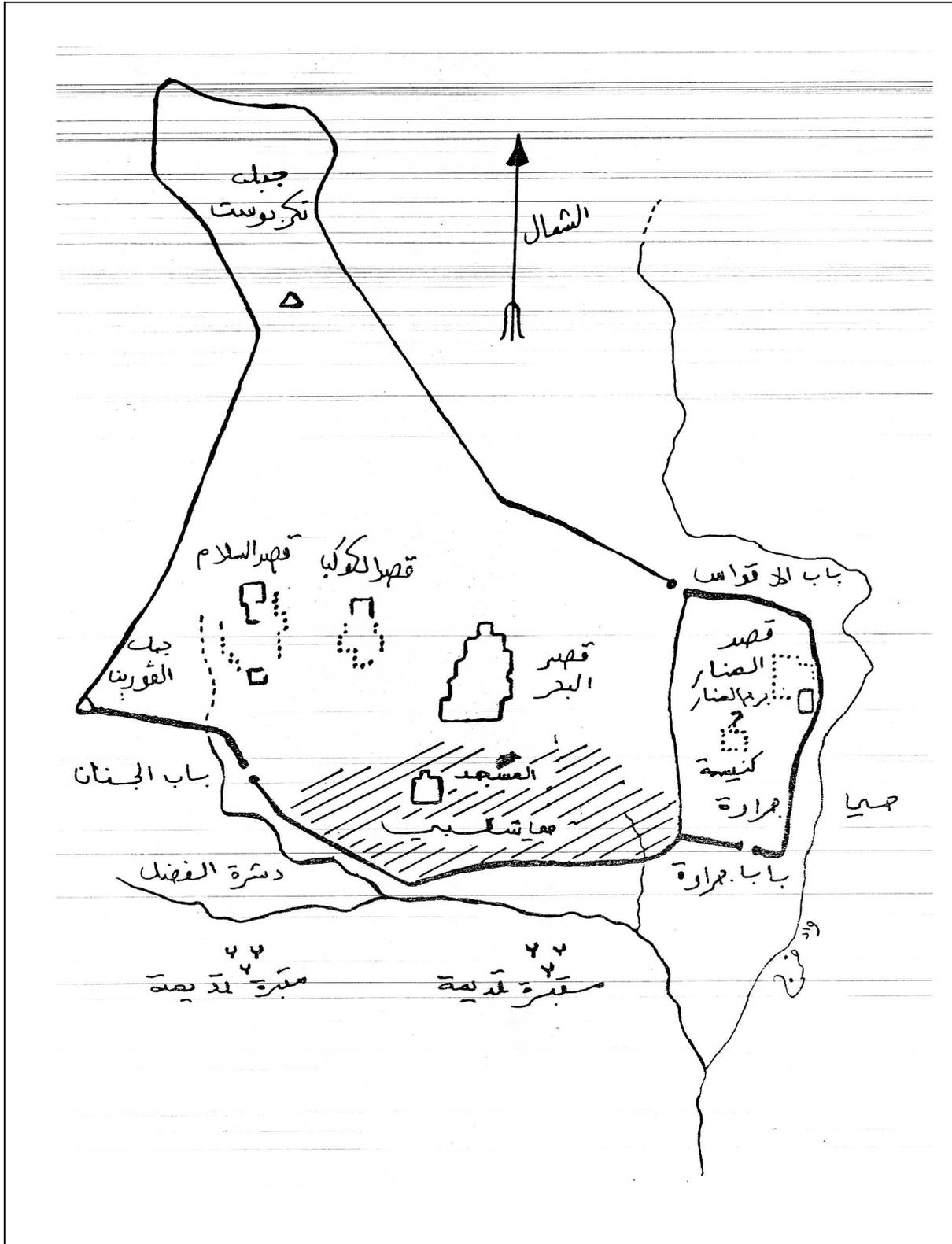
ملاحق



( الملحق رقم 01 ): المناطق التي أقطعها المعز للقائد

( عن رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ص 39 ).





( الملحق رقم 03 ): أبواب القلعة

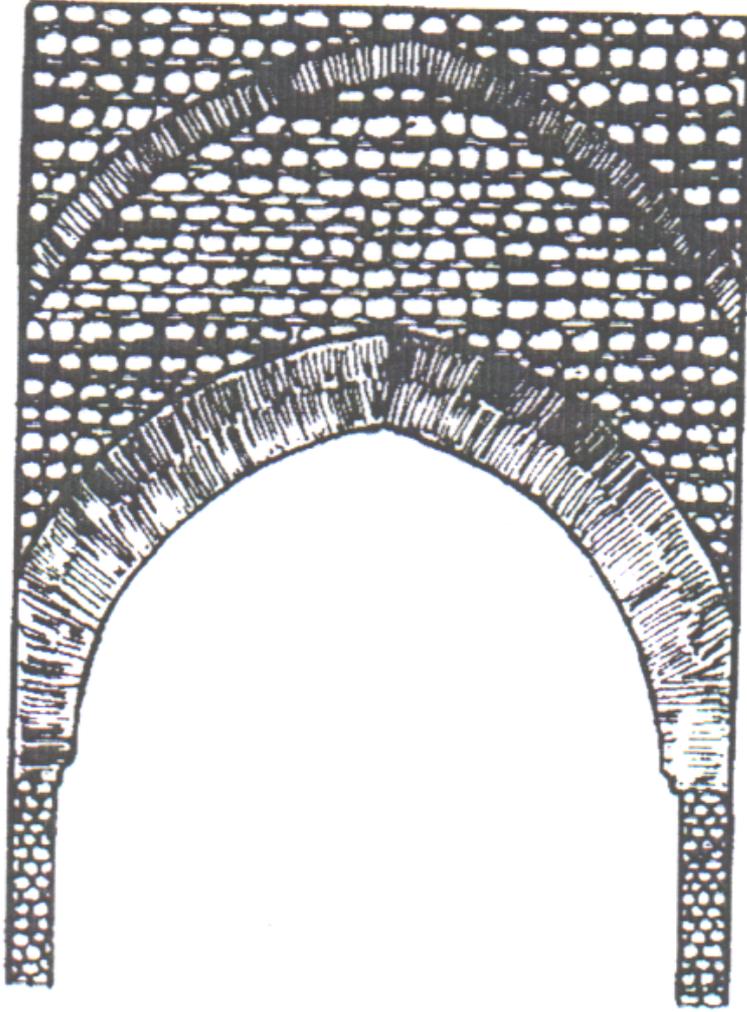
( عن رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ص 204 ).

ش



(الملحق رقم 04): سور بجاية

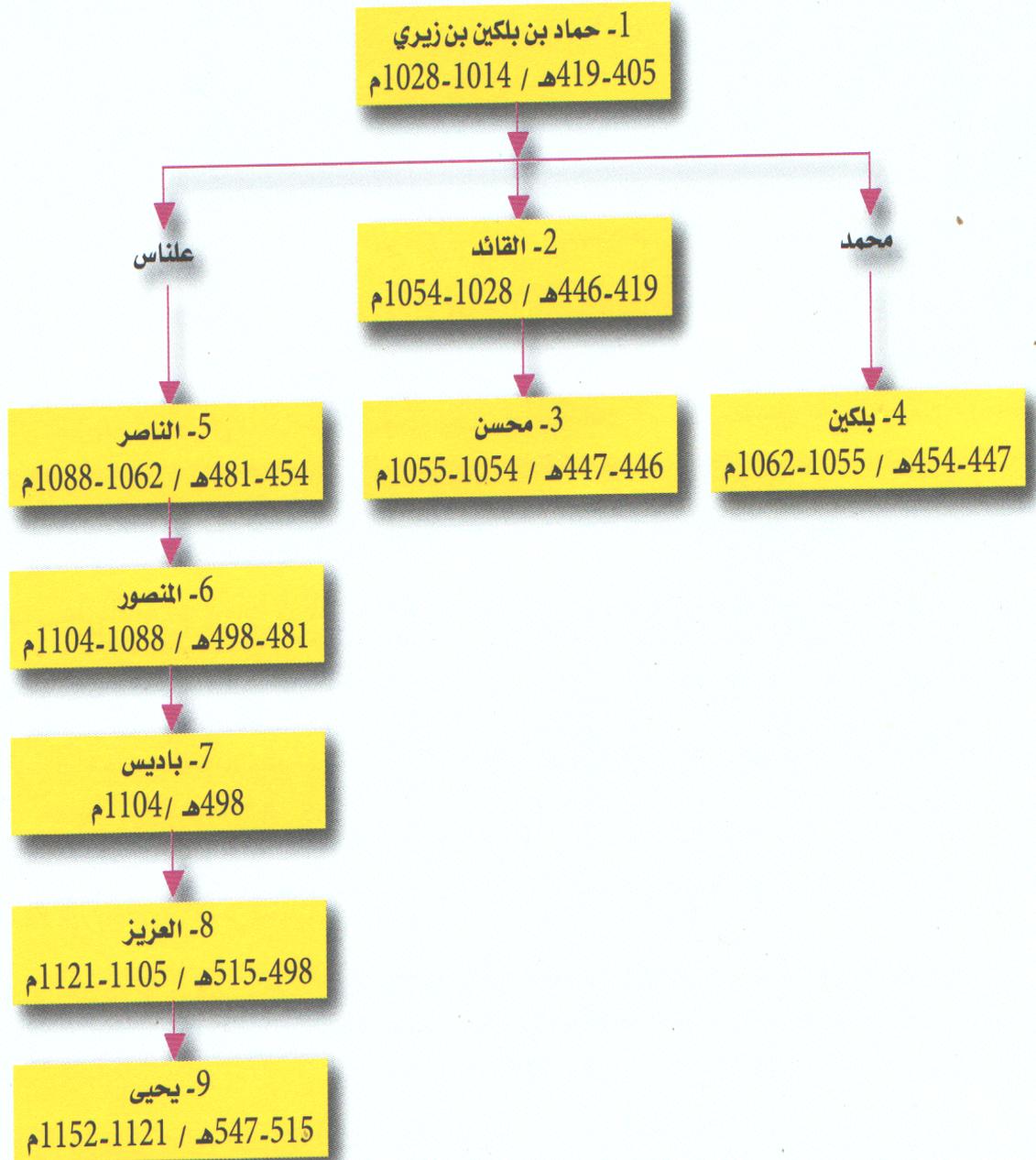
( عن رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ص 200).



( الملحق رقم 05): باب البحر ببجاية

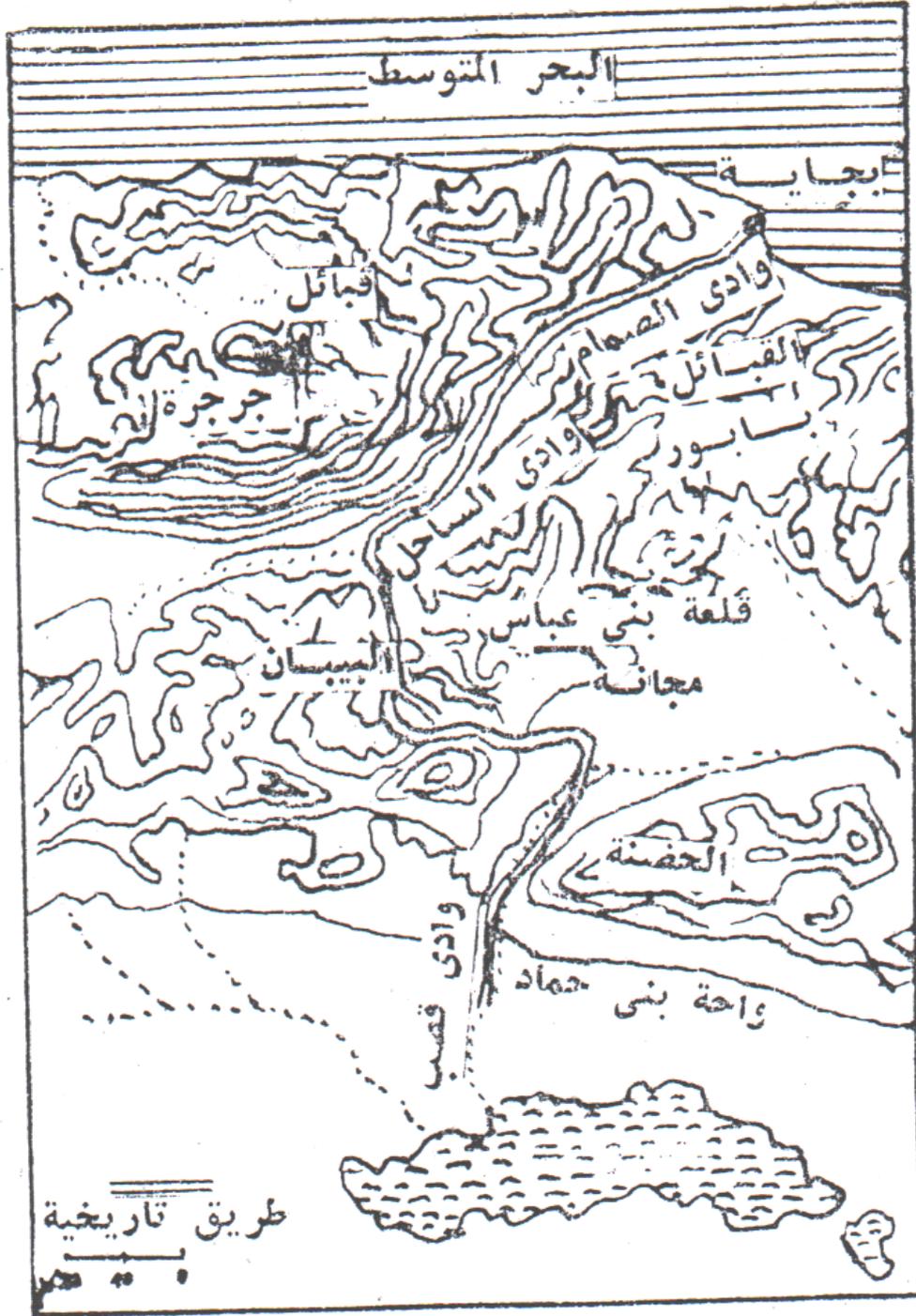
( عن رشيد بورويبة: الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ص

.(201



(الملحق رقم 06): ملوك بني حماد

( عن عادل أنور خضر: أطلس تاريخ الجزائر، ص 80).



( الملحق رقم 07 ): الطريق بين القلعة و بجاية

( عن شارل أندري جوليان: تاريخ إفريقيا الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، ص 97 ).

قائمة

المصادر و المراجع

## قائمة المصادر و المراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر

1- الإدريسي ( أبو عبد الله محمد):

- صفة المغرب و أرض السودان و مصر و الأندلس، مأخوذ من كتاب " نزهة المشتاق في اختراق الآفاق"، مطبعة بريل، لندن، 1968م.

2- ابن الأثير ( أبو الحسن عبد الواحد الشيباني الجزري):

- الكامل في التاريخ، الأجزاء 8، 11، دار الكتب العلمية، بيروت.

3- البكري ( أبو عبيد الله):

- المغرب في ذكر افريقية و المغرب و هو جزء من كتاب " المسالك و الممالك"، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

4- ابن أبي دينار ( محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني):

- المؤنس في أخبار افريقية و تونس، ط1، مطبعة الدولة التونسية بحاضرتها المحمدية، 1386هـ.

5- ابن أبي زرع ( أبو الحسن علي بن عبد الله الفاسي):

- الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب و تاريخ مدينة فاس، ترجمك كارل يوحني تورنبورغ، دار الطباعة المدرسية، أوبسالة، 1843م.

6- النويري ( شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب):

- نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 24، تحقيق أ. عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، لبنان.

7- ابن عذارى (أبو عبد الله محمد المراكشي):

- البيان المغرب في أخبار المغرب و الأندلس، ط3، ج1، دار الثقافة، لبنان، 1983م.

8- الغبريني (أبو العباس احمد بن احمد):

- عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1389هـ-1970م.

9- ابن الخطيب (لسان الدين السلماني):

- تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط من كتاب " أعمال الأعلام"، دار الكتاب، الدار البيضاء، 1964م.

10- ابن خلدون (أبو زيد عبد الرحمان):

- المقدمة، دار الفكر للطباعة للنشر و التوزيع، 2001م.

- كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج6، ج7، دار الفكر، بيروت، 2000م.

11- مؤلف مجهول (من كتاب القرن 6هـ):

- الاستبصار في عجائب الأمصار، تعليق عبد الحميد سعد زغلول، ط2، دار الشؤون العامة، بغداد- دار النشر المغربية، الدار البيضاء.

### ثالثاً: المراجع

1- إدريس الهادي روجي: تاريخ افريقية في عهد بني زيري من القرن العاشر إلى القرن

الثاني عشر ميلادي، ترجمة حماد الساحلي، ط1، ج1، ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان،

1992م.

- 2- أندري برنيان و آخرون: الجزائر بين الماضي و الحاضر، ترجمة اسطنبولي رابح و منصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م.
- 3- أندري جوليان شارل: تاريخ افريقية الشمالية، تونس، الجزائر، المغرب الأقصى من الفتح الإسلامي إلى سنة 1830م، تعريب محمد مزالي و بشير بن سلامة، 1979م.
- 4- بن عميرة محمد: دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983م.
- 5- بن قربة صالح: المسكوكات المغربية من الفتح الإسلامي إلى سقوط دولة بني حماد، موفم للنشر، الجزائر، 2001م.
- 6- بن يوسف سليمان داود: حلقات من تاريخ المغرب الإسلامي، مطبعة أبو داود، الجزائر، 1993م.
- 7- بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية و لغاية 1962م، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م.
- بورويبة رشيد:
- 8- مدن مندثرة سلسلة فن و ثقافة، وزارة الإعلام و الثقافة، الجزائر، 1982م.
- 9- الدولة الحمادية تاريخها و حضارتها، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1397هـ- 1977م.
- 10- بورويبة رشيد، لقبال موسى و آخرون: الجزائر في تاريخ العهد الإسلامي من الفتح إلى بداية العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984م.
- بوعزيز يحي:
- 11- أعلام الفكر و الثقافة في الجزائر المحروسة، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1995م.
- 12- موضوعات و قضايا من تاريخ الجزائر و العرب، ج1، دار الهدى، الجزائر، 2004م.

- 13- تواتي بومهلة: بجاية حضرة البحر و نادرة الدّهر، دار المعرفة، الجزائر، 2010م.
- 14- الجيلالي عبد الرحمان: تاريخ الجزائر العام، ط7، ج1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1415هـ-1994م.
- 15- حساني مختار و آخرون: التاريخ العسكري للجزائر من الفتح الإسلامي إلى القرن 10هـ-16م، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، دار القصة للنشر، الجزائر، 2007م.
- 16- خالدي عبد الحميد: الوجود الهلالي السليمي في الجزائر، دار هومة للنشر و التوزيع، الجزائر، 2001م.
- 17- خضر عادل أنور: أطلس تاريخ الجزائر، ط1، دار الشرق العربي، لبنان- دار العزة و الكرامة للكتاب، الجزائر، 2013م.
- 18- خضير أحمد حسن، علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب ( 362-567هـ / 973-1171م)، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة.
- 19- رمضان عاطف منصور محمد: النقود الإسلامية و أهميتها في دراسة التاريخ و الآثار و الحضارة الإسلامية، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، 2008م.
- 20- زغلول سعد: تاريخ المغرب العربي، الفاطميون و بنو زيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين، ج3، منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة.
- 21- سالم عبد العزيز: تاريخ المغرب الكبير (العصر الإسلامي)، دراسة تاريخية و عمرانية و أثرية، ج2، دار النهضة العربية، بيروت، 1981م.
- 22- سالم عبد العزيز و العبادي أحمد مختار: تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس، دار النهضة العربية، لبنان، 1969م.
- 23- سعدي عثمان: الجزائر في التاريخ، دار الأمة للنشر و التوزيع، الجزائر.
- 24- سيدي موسى محمد الشريف: مدينة بجاية الناصرية دراسة في الحياة الاجتماعية و الفكرية، تقديم أ.د محمد الأمين بلغيث، دار كرم الله، الجزائر، 2010م.

- 25- شريط عبد الله و الميلي محمد: الجزائر في مرآة التاريخ، قسنطينة، 1965م.
- 26- الطمار محمد: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010م.
- 27- العربي اسماغيل: دولة بني حماد ملوك القلعة و بجاية، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجائر، 1980م.
- 28- عشراتي إسماعيل: الشخصية الجزائرية بانوراما المسهد الحضاري لميلاد الدولة الحمادية، ج2، دار الغرب، الجزائر، 2002م.
- 29- عويس عبد الحليم: دولة بني حماد صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، ط2، دار الصحوة للنشر و التوزيع، القاهرة، 1411هـ-1991م.
- 30- الغنيمي عبد الفتاح مقلد: موسوعة المغرب العربي، ط1، ج4، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1414هـ-1994م.
- 31- كربخال مارمول: تاريخ إفريقية، ترجمة عن الفرنسية محمد حجي و آخرون، ج2، دار نشر المعرفة، الرباط، 1988-1989م.
- 32- مارسيه جورج: بلاد المغرب و علاقاتها بالمشرق الإسلامي خلال العصور الوسطى، ترجمة عن الفرنسية محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف الإسكندرية، القاهرة، 1999م.
- 33- المدني أحمد توفيق: هذه هي الجزائر، مكتبة النهضة الإسلامية، القاهرة.
- 34- مزهود صادق: تاريخ القضاء في الجزائر من العهد البربري إلى حرب التحرير الوطني، ط2، دار بهاء للنشر، الجزائر، 2012م.
- 35- مؤنس حسين، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة للأعمال الفكرية، 2004م.
- 36- الميلي مبارك بن محمد: تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، مكتبة النهضة الجزائرية، الجزائر.

## رابعاً: الرسائل الجامعية

1- هيصام موسى: الجيش في العهد الحمادي(405-547هـ/1014-1152م)، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، كلية العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2000-2001م.

2- شرحاني عائشة و بريكال أسماء: الدور الحضاري لقلعة بني حماد (408-461هـ/1017-1070م)، مذكرة التخرج لنيل شهادة أستاذ التعليم الثانوي، المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ و الجغرافيا، الجزائر، 2007-2008م.

## خامساً: المعاجم

1- الحموي(شهاب الدين ياقوت): معجم البلدان، دار صادر بيروت، 1977م.

## سادساً: المقالات

1- هاشمي مريم: " إسهامات علماء بجاية في الحركة العلمية في المغرب الأوسط خلال القرنين 7-8هـ / 14-15م) "، مجلة كان التاريخية، جامعة أبا بكر بلقايد تلمسان، العدد 21، س6، سبتمبر 2013م.

# المفاهيم

## فهرس الأعلام و الدول و القبائل

### (أ)

- أبا بكر بن أبي الفتوح 46، 75. أبو الفتوح بن كرامة 49.
- أبا جعفر المنصور 36. أبو القاسم عبد الرحمان 50، 53.
- أبا زعل المنصور بن باديس 8. أبو عبيد البكري 52.
- أبا يكنى بن محسن بن القائد بن حماد 37، 48، 66. أبو مسعود 48.
- إبراهيم بن يوسف 8، 9، 26. الأثبج 70، 71.
- ابن أبي مليح 50. أحمد بن العزيز 39.
- إبن الأثير 72، 74. أحمد بن عبد العزيز الخراساني 68.
- إبن البعبع 20. الإدريسي 15، 23، 50.
- أشير 7، 9، 14، 19، 30، 47. إفريقية 34، 35، 51، 55، 56، 71، 72.
- ابن الخطيب 26، 29، 30، 32، 36، 37، 39، 40، 76. إفريون (أكربون) 47.
- ابن خلدون 23، 32، 35، 36، 37، 39. أم العلو 12، 26.
- 40، 49، 54، 56، 57، 58، 72، 74. أم ملال 40.
76. الأندلس 51.
- ابن عذارى المراكشي 8، 70.
- أبو البهار بن زيري بن مناد 6، 25.

(ب)

باجة 9.	بلكين بن زييري 6، 26.
باديس بن المنصور 25، 37، 42،	بلكين بن محمد 25، 37، 42.
46، 48، 66.	بنو أمية 6.
باغاية 10.	بنو رمان 48، 54.
بجاية 12، 14، 19، 20، 21،	بنو سندي 48.
22، 23، 34، 36، 38، 39،	بني العباس = العباسيين 43، 45، 55.
41، 43، 44، 48، 50، 51،	بني حماد = الحماديين 15، 24، 25، 30
52، 53، 54، 55، 56، 58،	34، 49، 52، 53، 55، 57، 58، 64،
61، 64، 66، 67، 68، 69،	65، 67، 69.
74، 75، 77.	بني حمدون 46.
البربر 6، 56.	بني رياح 71.
برج بوعريريج 15.	بني زغبة 71.
بسكرة 33، 45، 48.	بني زييري = الزيرين 6، 7، 8، 14، 18،
بغداد 55.	33، 35، 50، 55، 56، 57، 58، 67،
بلارة بنت تميم 54.	68.
بلبار 37، 38، 47، 48،	بني سليم 71، 74.
66.	بني هلال = الهالبيين 19، 21، 22،
	29، 31، 33، 36، 39، 50، 51، 53،

توزر 48.	61، 64، 65، 70، 71، 72،
تونس 9، 21، 23، 35، 39،	73، 74، 75.
49، 54، 58.	بني ومانو 37، 75، 76.
تيجس 8.	بني يلومي 75.
تيهert 6، 14.	بونة 37، 41، 47، 49، 53، 65،
<b>(ج)</b>	67.
جبل زروق 15.	بيزا 48.
جبل كتامة 15، 17.	<b>(ت)</b>
جراوة 16.	تازمرت 27.
جربة 39.	تاشفين بن تينعمر 75، 77.
الجزائر 23، 38، 41، 47، 48،	تسالة 34.
53، 67، 75.	تقربوست 15، 16.
جعفر بن أبو رمان 33.	تقسوط 40.
جلالة 26.	تكرارت 75.
جوشن 48.	تلمسان 14، 17، 23، 37، 53،
جيغل 38، 47، 67.	63، 65، 74، 75، 77.
<b>(ح)</b>	تميم بن المعز 20، 34، 35، 46،
الحارث 48.	70، 71، 74، 75.
حران 26.	تنس 17.



- الصين 66. 49، 50، 52، 66.
- (ط)**
- الطاهر بن كباب 66. عطية الشريف 32.
- طبنة 11. علناس بن حماد 25.
- (ع)**
- عباد بن صادق 65. علي بن حمدون 31، 32، 33، 34، 38، 42، 45، 47.
- عبد الأعلى 47. علي بن ميمون 46.
- عبد الحق بن عبد العزيز بن خرسان 48. عمر بن فلفول 49.
- (ف)**
- عبد الرحمن بن الحاج الصنهاجي 53. فاس 29، 34، 65، 72.
- (ق)**
- عبد الله بن المنصور 76. قادر 26.
- عبد الله بن حماد 11، 26، 27. القاسم بن علناس 46، 49، 65.
- عبد الله بن سكر 65. القاهرة 43، 55، 58.
- عبد الله بن ياسين 33. القائد 10، 25، 26، 28، 29.
- عبد الله بن محمد 49. العبيديين = الفاطميين 6، 26، 33، 34.
- عدي 70، 71. قسطنطينة 8، 35، 37، 41.
- العزير الفاطمي 7. قسطنطينة 48، 42، 43، 47، 53، 66، 74.
- العزير بن المنصور 25، 38، 42، 46، 48. القصر الإفريقي 8.

محمد بن حماد 25.	القلعة 8، 9، 10، 12، 14، 15،
مديني 31.	16، 17، 18، 20، 21، 23،
المرابطين 24، 33، 34، 37،	27، 29، 31، 34، 36، 38،
53، 65، 75، 76، 77.	39، 41، 47، 48، 50، 52،
مراكش 41.	55، 56، 58، 63، 64، 74،
مرسى الخرز 53، 68.	77.
مرسى الدجاج 11، 47، 67.	قلعة أبي طويل 15، 71.
مزدلي 77.	القيروان 11، 14، 16، 23،
مسيلة 9، 11، 15، 16، 17.	26، 29، 33، 35، 71.
المصامدة 34.	(ك)
مطرف بن علي بن حمدون 66،	كباب 26، 47.
67، 68.	كرامة بن المنصور 49.
المعز بن باديس 10، 27، 11،	(م)
28، 29، 30، 32، 47، 55،	ماخوخ 39، 75، 76.
67.	ماكسن 26.
المعز لدين الله الفاطمي 31.	محسن بن القائد 25، 30، 31،
مغراوة 7، 29.	32، 37، 42، 45، 47.
المغرب 30، 34، 35، 39،	محمد بن أبي الفتوح 49.
47، 51، 65.	محمد بن تينعمر 75.

(ن)	المغرب الأقصى 6، 7، 12، 33، 65،
الناصر بن علناس 12، 18،	72، 74، 77.
19، 20، 21، 23، 25،	المغرب الأوسط 7، 10، 12، 14، 15،
34، 35، 36، 42، 43،	18، 22، 23، 25، 34، 41، 51،
45، 46، 47، 48، 49،	60، 74.
54، 63، 64، 65، 67،	مقاتل بن محمد بن حماد 34.
69، 71، 72، 74، 75.	المقتفي لأمر الله 52، 57.
نامرت 34.	مليانة 47.
نقاوس 47.	مناد 31.
(هـ)	المنصور بن الناصر 23، 25، 36، 37،
هاشم بن جعفر 9.	42، 48، 55، 63، 66، 75، 76، 77.
الهند 66.	المنصور بن بلكين 6، 7، 26، 27.
(و)	المنصور عبد الكريم سليمان 46.
ورقلة 48.	المنصورية 10.
وهران 34، 69.	مهد بن المنصور 49.
ويغلان 31، 47.	المهدية 15، 20، 21، 35، 56،
(ي)	67، 68، 70، 71.
يحي بن العزيز 23، 25، 40،	الموحدون 24، 46، 50، 77.

،57 ،56 ،55 ،50 ،49 ،46

.77 ،68 ،67 ،58

يحي بن زاطس 35 ،42 .

يطوفت 6 ،26 .

اليمن 66 .

يوسف بن حماد 31 ،47 .

يوسف بن خلوف 35 ،48 .

# فهرس الموضوعات

إهداء:

إهداء:

شكر و تقدير:

مقدمة: ..... أ

مدخل عام: نبذة تاريخية عن قيام الدولة الحمادية

1- الصراع بين بنو زيري و حماد ..... ص 06.

2- انعقاد الصلح و قيام الدولة الحمادية ..... ص 10.

الفصل الأول: النظام السياسي

المبحث الأول: عاصمة الدولة

1- القلعة ..... ص 14.

2- انتقال العاصمة - بجاية - ..... ص 18.

المبحث الثاني: ملوك بني حماد و نظام حكمهم

1- ملوك بني حماد ..... ص 25.

2- نظام الحكم ..... ص 42.

الفصل الثاني: النظام الإداري

الأول: الهيكل الإداري

1- الوزراء و ولاية الأقاليم ..... ص 45.

2- الإدارة المركزية ..... ص 49.

3- القضاء ..... ص 51.

4- المالية و ضرب السكّة ..... ص 53.

المبحث الثاني: القوة العسكرية

1- القوة البرية ..... ص 61.

2- القوة البحرية ..... ص 66.

3- أهمّ المعارك ..... ص 69.

خاتمة ..... ص 79.

الملاحق:

الملحق رقم 01 ..... ص 82.

الملحق رقم 02 ..... ص 83.

الملحق رقم 03 ..... ص 84.

الملحق رقم 04 ..... ص 85.

الملحق رقم 05 ..... ص 86.

الملحق رقم 06 ..... ص 87.

الملحق رقم 07 ..... ص 88.

قائمة المصادر و المراجع ..... ص 90.

الفهارس:

فهرس الأعلام ..... ص 97.

فهرس الموضوعات ..... ص 105.